الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: علوم الإنسانية

أخبار المغرب الأوسط من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (جمعا وترتيبا وتوثيقا)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطالبين :
عبد الرحمان العبسي
محمد ميلودي

الأستاذ المشرف :
أ. عبد الحميد العابد

لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
غرايسة عمار	مساعد أ	رئيسا	جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي
العابد عبد الحميد	مساعد أ	مشرف ومقرر	جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي
بن خيرة أحمد	محاضر ب	مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي

السنة الجامعية:2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــكر وعرفان ...

بعد أن وصلنا لهاته المرحلة من الحياة الجامعية بفضل أساتذتنا الأفاضل الذين سرنا معهم في طريق العلم مقدمين لنا الكثير و بذلوا جهودا كبيرة لأجلنا ...

ومن هذا المنبر نقدم لهم تحياتنا وشكرنا وامتنانا وداموا ذخرا لنا ولهذا البلد ...

وأخص بالتقدير والشكر أستاذنا ومشرفنا ...

عبد الحميد العابد

أخيرا إلى كل من لم يقف إلى جانبنا ومن وقف في طريقنا وعرقل مسيرة بحثنا فلولا وجودهم لما أحسسنا بمتعته ولا حلاوة المنافسة ولولاهم لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه

فلهم منا كل الشكر ...

إهـــــداء ...

إلى الذين تطلعا أن أصل ... أبي أمي ...

لهما كل الحب والتقدير ...

إلى إخوتي ...

إلى جـدتاي ...

إلى أصدقائي ورفاق الدرب بالجامعة وخارجها ...

أهدي هذا العمل المتواضع ...

عبد الرحمان

إهـــداء

إلى الوالدين الكريمين ... إلى إخوتي وأخواتي ...

إلى الأصدقاء ... إلى رفقاء الدرب ... أهديهم هذا العمل ...

محمد ميلودي

مقـدمـة

منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب والأندلس عمل الفاتحون على نشر الدين الإسلامي واللغة العربية بين أهله، وساهمت تلك الجهود في تطور العلوم وحركة التأليف . واستمرت الحياة العلمية حتى في عصر الدول التي حكمت المغرب الإسلامي والأندلس فنجد في القرن السابع والثامن هجري الموحدين والحفصيين والزيانيين وبني الأحمر بغرناطة . هاته الأخيرة برز فيها الكثير من العلماء والأدباء ، وعرفت فيها الحركة العلمية أوج عطائها. وقد خلفوا كتبا بقيت مآثرها خالدة ليومنا هذا. سواء في العلوم ، الفقه ، التصوف و التاريخ ... الخ. ومن أشهر هاته المؤلفات كتاب **الإحاطة في أخبار غرناطة لصاحبه لسان الدين ابن الخطيب**. وقد احتوى على الكثير من الأخبار عن بلاد المغرب منها المغرب الأوسط خصوصا. ولذكرها ارتأينا أن تكون مذكرتنا تبحث في **أخبار المغرب الأوسط من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (جمع وترتيب وتوثيق)**، وقد جمعنا فيها تاريخ المغرب الأوسط من الجانب السياسي و العلمي كما جاء في كتاب الإحاطة. و برصيد وفير من المعلومات استخرجنا منها ما يفيد دراستنا ويثريها .

ومن هذا المنطلق قمنا بطرح السؤال التالي : إلى أي مدى ساهم كتاب **الإحاطة في أخبار غرناطة** وما احتواه من أخبار في تسجيل بعض الجوانب من تاريخ المغرب الأوسط السياسي والعلمي ؟ وفي هذا السياق أتممنا طرح عدة تساؤلات فرعية عن السؤال الرئيسي لتبسط وتسهل علينا دراسة هذا الموضوع ونذكر منها :

* كيف قام المؤرخين بتعريف المغرب الأوسط ؟ وإلى أي مدى بلغت حدوده ؟
* من هو لسان الدين ابن الخطيب ؟ وما هي العلوم التي برع فيها ؟
* كيف كان الواقع السياسي لمغرب الأوسط ؟ ومن هم أبرز من ساهموا فيه ؟
* كيف عالج ابن الخطيب الأندلسي المنشأ تاريخ المغرب الأوسط ؟
* إلى أي مستوى بلغت العلوم في المغرب الأوسط ؟ ومن هم أبرز الشخصيات العلمية؟

تتجلى أهمية الموضوع في كون ابن الخطيب كان قد كتب في إحاطته عن الشخصيات المهمة التي حلت بغرناطة، ومنه فإن من كتب عنهم كانت لهم أهمية بالمغرب الأوسط .

دوافع اختيار الموضوع :

كانت من دواعي اختيارنا لهذا الموضوع هو انتماءنا للجزائر ، وبهذا كان علينا أن نحيطه بالدراسة من كافة نواحي الحياة سياسية دينية اجتماعية ثقافية ، وأن نشهر بكل من ساهم وكتب عن حضارته، واعتمدنا في دراستنا للمغرب الأوسط على كتاب **الإحاطة في أخبار غرناطة** كون مؤلفه لسان الدين ابن الخطيب غريب عن هذا الجانب من المغرب الإسلامي، حيث يظهر لنا أهمية المغرب الأوسط بعد أن اهتم به مؤلفه أو

من أخذ عنهم وكتب عنه ، ومنه نبرز تاريخ بلاد المغرب الأوسط ودور أعلامه في كتابة أسطره من خلاله . وأيضا ندرة الدراسات المتخصصة والتي لها صلة بموضوعنا .

خطة البحث :

للإجابة على تساؤلاتنا اتبعنا خطة مكونة من مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة .

مقدمة : كانت بوابة للموضوع حيث مهدنا فيها للدخول لموضوع بحثنا وطرح الأسئلة اللازمة وسبب اختيارنا له كذلك المنهج الذي استخدمناه في الدراسة ونبذة عن المصدر والمراجع المستخدمة.

المدخل التمهيدي : يحتوي على نبذة عن كتاب الإحاطة ومؤلفه لسان الدين إبن الخطيب ، كذلك تسمية و تعريف المغرب الإسلامي وجغرافيته عامة والمغرب الأوسط خاصة .

الفصل الأول : تطرقنا فيه عن كافة جوانب حياة ابن الخطيب ومكانته العلمية وذكر مؤلفاته ، كما ذكرنا تعريف كتاب الإحاطة وقيمته العلمية والفكرية .

الفصل الثاني : كان محددا للجانب السياسي فقط وعن الدول التي حكمت المغرب الأوسط بشقيه الشرقي عاصمته بجاية والغربي عاصمته تلمسان من خلال كتاب الإحاطة . وقد انحصرت الدراسة في الموحدين والحفصيين ثم الزيانيين وعرضنا فيه مظاهر الصراع السياسي التي جرت فيه.

الفصل الثالث : تمحور حول العلوم في المغرب الأوسط من خلال كتاب الإحاطة ، وأصناف العلوم التي اختص بها . وذكر بعض أعلامه التي ساهمت في تطور ورقي المغرب الأوسط.

ثم **خاتمة** لخصنا فيها كل ما قمنا بدراسته وما وصلنا إليه من نتائج ،كما ألحقناها ببعض الملاحق المكملة للبحث. وبهذا الشكل هي تضمن تسلسل المعلومات في مذكرتنا وترتيبها .

المنهج المتبع في الدراسة :

وللقيام بهذه الدراسة قمنا بإتباع منهج تاريخي وهو أكثر منهج يناسب دراستنا من حيث جمع المعلومات ونقدها واستخلاص ما يفيدنا والسردي وذلك لإستعماله في سرد الأخبار والوقائع بالمغرب الأوسط. وعملنا على أخذ المعلومات من المصادر والمراجع التي تخدم موضوعنا و إسنادها ذلك قصد تحقيق الأمانة العلمية .

عرض المصادر والمراجع :

وطبعا لكل دراسة تاريخية لا بد من اعتماد على المصادر والمراجع التي تخدم موضوع مذكرتنا ، ونذكر بعض أهم هاته الكتب :

❖ لسان الدين ابن الخطيب(ت776هـ)،**الإحاطة في أخبار غرناطة** ، وهو الكتاب الذي قام عليه بحثنا ومنه استقينا المعلومات التي قمنا بتوثيقها فيه .

❖ احمد بن محمد المقري التلمساني(ت1041هـ) ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ،لهذا الكتاب فضل كبير في إثرائنا بكل جوانب حياة لسان الدين ابن الخطيب . فهو ألفه لهاته الغاية بالذات وهي التعريف به .

❖ عبد الرحمان بن خلدون(ت808هـ) ، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصر مصر من ذوي الشأن الأكبر** ، يعد من أعمدة كتب التاريخ لما يحتويه من كم وفير من المعلومات . وأيضا كون ابن خلدون مؤلفه معاصر للفترة التي درسناها وأحد رفاق لسان الدين ابن الخطيب .

الصعوبات والعوائق :

أول الصعوبات التي واجهتنا هي صعوبة التعامل مع لغة كتاب الإحاطة وذلك لقوة اللغة المستخدمة فيه، كذلك ندرة الدراسات لكتاب الإحاطة التي اختصت بأخبار المغرب الأوسط حتى أننا نراه اهتم أكثر بالمغرب الأقصى عن باقي المغرب الإسلامي ، ما اضطرنا للاعتماد على مصادر أخرى لإكمال هذا النقص خاصة في حديثنا عن الجانب العلمي . وصعوبة حصر المعلومات كوننا مقيدين بما جاء في كتاب الإحاطة ما اضطرنا لإهمال الكثير من الفترات .

وفي الأخير طبعا نتقدم بشكرنا وامتنانا الكبير لي أستاذنا الفاضل الأستاذ **عبد الحميد العابد** الذي سار معنا في إتمامنا لهذا العمل وبذل مجهوداته في الإشراف علينا ومدنا بالنصيحة والتوجيه الحسن . ونتمنى أن يكون عملنا ذو مرتبة تبلغ أن يكون إضافة مهمة تنير رفوف مكتبتنا ويستفيد منها طالبي العلم والمعرفة .

مدخل تمهيدي

1 ـ لمحة تاريخية عن لسان الدين ابن الخطيب وكتابه الإحاطة في أخبار غرناطة

2 ـ لمحة جغرافية عن المغرب الأوسط

1 ـ لمحة عن لسان الدين ابن الخطيب وكتابه الإحاطة في أخبار غرناطة :

أ . بعض تاريخ لسان الدين ابن الخطيب :

تعد غرناطة إحدى أهم الممالك بالأندلس التي كان لها نصيب وافر من الأعلام والشخصيات التي لها إثر كبير في الحياة العلمية ، و كان يجتمع بها حشد هائل من العلماء والأدباء، حيث شهدت الحركة الفكرية والأدبية ذروة ازدهارها في القرن 8 هـ / 13 م، وهو القرن الذي ظهرت فيه مجموعة من كبار المفكرين والكتاب والشعراء، الذين أنتجوا إنتاجا علميا بارزا في مجال العلم والأدب[1]، وكان ابرز هؤلاء الأعلام العلامة لسان الدين ابن الخطيب المكنى أبو عبد الله وقد أسبغ عليه الغني بالله [2] أمير مملكة بنو الأحمر [3]، لقب ذي الوزارتين، لجمعه بين الوزارة والكتابة. ويقال له ذو العمرين لأنه اشتغل بتدبير الحكم في نهاره والكتابة والتأليف في ليله [4] .

كانت له عدة مواهب من الأدب والمعارف العلمية التي أتاحت له أن يجري قلمه بالتأليف في مختلف الفنون والعلوم من أدب، تاريخ، جغرافية، تصوف، فقه، سياسة، طب، بيطرة وموسيقى وغير ذلك مما دلت عليه عناوين كتبه ورسائله [5] وكان من أهم الشخصيات التي ظهرت في هذه الميادين.

---

[1] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ،**تاريخ المغرب والأندلس** ،القاهرة ، مصر ،مكتبة نهضة الشرف ،ط1، 1984م ، ص304 .

[2] الغني بالله : محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل ، أمير المسلمين بعد أبيه وأخيه ، ولي الملك يوم وفاة أبيه ضحى عيد الفطر من عام 755 هـ ، لسان الدين ابن الخطيب ، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية** ،تح محمد مسعود جبران، بيروت ، لبنان ،دار المدار الإسلامي ،ط1، 2009م، ص 138 . حكم غرناطة مرتين ، الأولى من 755 . 760 هـ والثانية من 763 . 793 هـ . ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان** ، تح،هاني سلامة، بورسعيد، مصر ،مكتبة الثقافة الدينية ،ط1، 2001م.ص 25 . ينظر أيضا خير الدين الزركلي ، **الأعلام** ،بيروت ، لبنان ،دار العلم للملاين ،ط5، 1980 م ، ج 7 ، ص 153 .

[3] مملكة بنو الأحمر مؤسسها محمد بن يوسف بن الأحمر 635هـ /671هـ وهي تشتمل على مدن كبيرة :مدينة غرناطة في الوسط ، ولاية ألميرية في الشرق ، ولاية مالقا في الجنوب . هذه المنطقة استطاع بنو الأحمر الحفاظ عليها ما يقارب القرنين ونصف من الزمن ، خليل إبراهيم السامرائي وآخرون ، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس** ، بيروت ، لبنان ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط 1 ، 2000 م، ص292.

[4] لسان الدين ابن الخطيب ،**الإحاطة في أخبار غرناطة ، مقدمة المحقق**، تح، يوسف علي الطويل ،لبنان، بيروت ،دار الكتب العلمية،ط1، 2003م ، ص7 .

[5] حسن الوراكلي ، **لسان الدين في أثار الدارسين** ،الرباط ،المغرب ،مطابع عكاض ،ط1، 1408م ، ص 22 .

ينسب ابن الخطيب إلى قبيلة يمنية قحطانية وفدت إلى الأندلس مع الفتح [1]، ولد بمدينة لوشة[2] في 25 من شهر رجب سنة 713هـ الموافق ل 16 نوفمبر 1313 م[3] ، وتوفي قتيلا بمدينة فاس في ربيع الأول من عام 778هـ/ 1375 م[4].

ترعرع بمدينة غرناطة [5] حيث نشأ فيها وقرأ و تأدب على مشيختها، كما أنه كان ملما بالعلوم الفلسفية وبرز في الطب وانتحل الأدب واخذ عن أشياخه فأصبح لا يجارى في الشعر والنثر[6].

ولسان الدين ابن الخطيب مؤرخ بالدرجة الأولى ، ومؤرخ عصره بنوع خاص ، وله مؤلفات عديدة تتصل بتاريخ عصره، ولا سيما فيما يتعلق بدولة بني الأحمر، وكان ابن الخطيب من كبار رجالها، وتعتبر هذه المؤلفات أهم مصادر هذه الفترة [7].

تكمن روعة مؤلفاته في الشعر والخبر، وقد تنوع ما يصدره من مؤلفات مابين نظم ونثر، تنوعت مواضيعها، بعضها كتبها في غرناطة والبعض الأخر في المغرب وهي تقارب الستين مؤلفا.[8]

ب ـ كتاب الإحاطة :

يعد كتاب **الإحاطة في أخبار غرناطة** أشهر وأضخم مؤلفات لسان الدين ابن الخطيب، فبدأه كغيره بالحمد والثناء، أما عن سبب كتابته له أنه بعض المصنفين أفرد لوطنه تاريخا كتاريخ مدينة بخاري لمحمد بن أحمد سليمان الفخار وتاريخ بغداد للخطيب أبي بكر أحمد بن علي البغدادي ... إلخ. فأحس

---

[1] عصام الدين عبدالرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص 304 .

[2] لَوْشة : بفتح فسكون مدينة بغرب الأندلس ، علي ابن أبي زرع الفاسي ،**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ،الرباط ،المغرب ، دار المنصور للطباعة والوراقة، ط1، 1972م ، ص274 . وهي من أقاليم إلبيرة بينهما ثلاثون ميلا، محمد بن عبد المنعم الحميري ،**الروض المعطار في خبر الأقطار** ،تح احسان عباس ،بيروت ، لبنان ،مكتبة لبنان ،ط1 ،1975م. ص513 ، وبين إلبيرة وغرناطة ستة أميال وهي بين القبلة والشرق من قرطبة، نفسه ص 28 .

[3] لسان الدين ابن الخطيب ، **اللمحة البدرية** ، ص 21 .

[4] لسان الدين ابن الخطيب ، **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، مقدمة المحقق ، ص 7.

[5] غرناطة : بفتح أوله وسكون ثانيه ، ثم نون ، وبعد الألف طاء مهملة . و أغرناطة بالألف في أوله أسقطها العامة ، وهي أقدم مدن الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها ، وغرناطة تعني رمانة بلسان عجم الأندلس . شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ،بيروت ، لبنان ، دار صادر، ط 1 ،1977 م ،ج 4 ص195.

[6] احمد بن محمد المقري التلمساني ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ،تح إحسان عباس ،بيروت ،دار صادر ، ط 1، 1988م، 1988م، ج 5 ص97 . لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص 8 .

[7] عصام الدين عبدالرؤوف الفقي ، المرجع نفسه ، ص 310 .

[8] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص14 .

بحبه لوطنه وأن عليه القيام بعمل يكافئ هذا الحب فأقدم على كتابة تاريخ لوطنه غرناطة. أما عنوان الكتاب فهو يدل على غرض تأليفه، وهي تقديم عرض شامل عن كل ما يتعلق بالمدينة من أوصاف وأخبار ، فذكر مروجها وجبالها وأنهارها ، فتغنى بها فقال :

بلد تحف به الرياض كأنه وجه جميل والرياض عذاره [1].

ترجم في الكتاب ل 493 شخصية أندلسية، ممن حكموا غرناطة أو وفدوا إليها من المغرب أو المشرق، من ملوك وأمراء واعيان وولاة ووزراء وقضاة وعلماء وزهاد وصوفية ... إلخ، كما كتب سيرته الذاتية في آخر الكتاب بصور موجزة. [2] ينظر الملحق رقم 1 و 2 الذي يحتوي على صفحات من مخطوط الإحاطة في أخبار غرناطة.

2 ـ لمحة جغرافية عن المغرب الأوسط :

أ ـ تسمية المغرب الإسلامي :

لفهم جغرافية المغرب الأوسط لابد من التطرف لمعرفة المغرب الإسلامي كله، فقد ظهر مصطلح بلاد المغرب في سياق أحداث الفتنة بين على ومعاوية ، أي قبل منتصف القرن الأول للهجرة وهو بذلك يدل على الجزء الغربي للعالم الإسلامي الذي يشمل مصر بملحقاتها[3]، والمغرب مصطلح يطلق على البلاد الإسلامية التي تمتد من حدود مصر الغربية حتى ساحل المحيط الأطلسي[4]، حيث يذكرها ابن ابن عذارى بقوله:(أن حد المغرب هو من ضفة النيل بالإسكندرية، التي تلي بلاد المغرب، إلى آخر بلاد المغرب) [5]، كما أن لفظ المغرب حسب السيلاوي يطلق في عرف أهله على ناحية من الأرض معروفة بعينها حدها من جهة مغرب الشمس البحر المحيط المعروف بالكبير ومن جهة مشرق الشمس بلاد

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق، ص 3. احمد مختار العبادي ، **في تاريخ المغرب والأندلس** ،بيروت ، لبنان ،دار النهضة العربية ،ط1،دت ، ص 340

[2] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه، مقدمة المحقق ، ص 3. 4 .

[3] موسى لقبال ،**المغرب الإسلامي** ،الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر وتوزيع ،ط2 ،1981م ، ص14.

[4] حسين مؤنس ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ،دار الرشاد ،ط1، 2004م ، ص24 .

[5] ابن عذاري المراكشي ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تح ، ج س كولات ،ليفي برو فنسال ،بيروت ، لبنان ،دار الثقافة ط 3 ، 1983 م ،ج 1 ص 5 .

برقة[1] وما خلفها إلى الإسكندرية ومصر[2]، وهو تقريبا نفس ما قاله الشماع :(ذكر أهل التاريخ في كتبهم إن حد المغرب من ضفة النيل التي تلي بلاد المغرب إلى مغرب الشمس وحده مدينة سلا)[3]، أما حسين مؤنس فقد اختصره بقوله : (المغرب: ويشتمل على بلاد الشمال الأفريقي المختلفة الممتدة من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي)[4].

بلاد المغرب كلها تعتبر من ناحية الطبيعة الجغرافية والمناخ إقليما واحدا له خصائص ومميزات واحدة تجعل من الصعب التمييز بين أقسامه، وقبل الفتح الإسلامي في عصور الإغريق والرومان والبيزنطيين كان المغرب بالمفهوم الذي ذكر يعتبر وحدة سياسية واحدة. ويعرف في التقسيم الإداري البيزنطي باسم ولاية أفريقية Africa provincia [5].

ب . أقسام وعواصم المغرب الإسلامي :

وقسم المغرب إلى ثلاثة أقسام كبيرة ، بحسب قربها أو بعدها عن مركز الخِلافة في المشرق وهي :

1- المغرب الأدنى : ويسمى إفريقية ، ويشمل تونس وبعض الأجزاء الشرقية من الجزائر، وكانت القيروان العاصمة أثناء حكم الأغالبة ، ثم المهدية أيام الفاطميين ، ثم مدينة تونس منذ عهد الحفصيين إلى اليوم [6].

---

[1] برقة مدينة متوسطة المقدار ليست بكبيرة القطر ولا بصغيرة ، وهي أول منبر ينزله القادم من بلاد مصر إلى القيروان ولها كور عامرة بالعرب وهي في بقعة فسيحة يكون مسيرها يوما وكسرا في مثله ويحيط بهذه البقعة جبل وأرضها حمراء خلوقية التراب وثياب أهلها أبدا حمر. محمد بن محمد بن عبد الله الشريف الإدريسي ، **نزهة المشتاق في اختراق الافاق** ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب ، ط 1 ، 1409 هـ، ج1 ص 310 .

[2] أبو العباس احمد بن خالد الناصري السيلاوي ، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ،تح ،جعفر الناصري ومحمد الناصري، المغرب، الدار البيضاء ،دار الكتاب ،ط1 ،1997 م ، ج1 ص 127 .

[3] محمد بن احمد ابن الشماع ،**الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية** ،تح الطاهر بن محمد المعموري ،الدار العربية للكتاب، ط1، 1984م ، ص30 .

[4] حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص22 .

[5] نفسه ، ص24 . للاطلاع أكثر ينظر أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الأصطخري ، **مسالك والممالك** ،ليدن، مطبع بريد ، ط1، 1870م ، ص 36 .

[6] أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص 10

2- المغرب الأوسط : يشمل بلاد الجزائر، يمتد من تاهرت[1] حتى واد ملوية[2] وجبال تازة غربا قاعدته تلمسان[3] ، وكانت عاصمته مدينة تاهرت في عهد الدولة الرستمية[4] الخارجية الإباضية، وفي أيام الدولة الزيرية[5] الصنهاجية التي خلفت الفاطميين في حكم المغرب صارت العاصمة مدينة اشير التي تسمى حاليا بنيه Benia بالقرب من مدينة الجزائر. وبجاية أثناء حكم بني حماد [6]، ثم انتقلت العاصمة إلى مدينة تلمسان غربا أيام دولة بني زيان في القرن السابع هجري، وأخيرا صارت جزائر بني مزغنة وهي مدينة الجزائر حاليا و هي العاصمة حتى اليوم [7].

3- المغرب الأقصى : وهو يشمل المملكة المغربية اليوم التي عاصمتها الرباط.[8] يعتبر امتدادا للمغرب الأوسط لتشابه الفواصل بينهما، ولهذا لطالما كانت دولة واحدة معظم العصور التاريخية ، ويفصل بينهما

---

[1] تاهرت وهى مدينة كبيرة خصبة واسعة البرية و الزروع والمياه و بها الإباضية وهم الغالبون عليها و سجلماسة مدينة وسطة من حد تاهرت إلا أنها منقطعة لا يسلك إليها إلا في القفار والرمال . الأصطخري ، المصدر السابق ، ص 39 ينظر أيضا أبي القاسم بن حوقل ، **صورة الأرض** ،بيروت، لبنان، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ،ط1، 1992م ،ج 1 ص 86.

[2] واد ملويه يقع إلى وادي صاع ويصبان جميعا إلى البحر ما بين جراوة ومليله، نفسه ، ج1،ص89،الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ج2 ص 746.

[3] الحميري ، المصدر السابق ، ص 135 ينظر أيضا ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 2 ص 44 . أبي عبيد البكري ، **المسالك والممالك** ،تح ادريان فان ليوفن ، اندري فيري ،دار الغرب الإسلامي ،ط1، 1992م ، ج 2 ص 746 .

[4] هي من الدول الخوارج الإباضيين التي قامت بالمغرب وبالتحديد المغرب الأوسط عاصمتها تاهرت قرب مدينة تياريت. احمد مختار العبادي ، **في تاريخ العباسي والفاطمي** ،بيروت ، لبنان ،دار النهضة العربية ،ط1،د ت، ص 226 . أول دولة إسلامية محلية تظهر في بلاد المغرب الأوسط ،أسسها عبد الرحمان بن رستم سنة 160 هـ وقيل 162 هـ وقد شهدت هذه الدولة استقرارا سياسيا أدى بها إلى سير عناصر الحياة الفكرية والاقتصادية، بحيث عرفت ازدهارا تجاريا كبيرا ونموا عظيما في حركة الاقتصاد. بلعريسي أمينة ،رباح فاطمة ، **الصنائع والحرف في المغرب الاوسط ،3-6هـ /9-12م** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط الوسيط ،جامعة ابن خلدون ،تيارت ،2015-2016م،ص 3.

[5] لما استولى الفاطميون على مصر وأراد المعز الانتقال من المهدية إلى الديار المصرية سنة 361 هـ/ 972 م ولى بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي على إفريقية، ما عدا صقلية وطرابلس الغرب ،يكنى أبو الفتوح، سيف الدولة، المسمى يوسف يرفع نسبه إلى حمير: وهو مؤسس الإمارة الصنهاجية بتونس.كان في بدء أمره من قواد المعز الفاطمي، وأبلى في إخضاع زناتة بالمغرب البلاء الحسن. الزركلي، المرجع السابق، ج 2 ص 74 ، للاطلاع أكثر ينظر سعيد زغلول عبد الحميد ، **تاريخ المغرب العربي** ،الإسكندرية ،مصر ،دار منشأة المعارف ،ط1، 1990م ،ج 3 ص 282 .

[6] ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ج 1 ص 339 .

[7] احمد مختار عبادي ، **في تاريخ المغرب والأندلس** ، ص11.

[8] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص12

نهر ملوية، بهذا كانت المشاكل الحدودية بينهما كثيرة. وعاصمته ترددت بين فاس ومراكش[1].أما حسين مؤنس ذكر في كتابه فتح العرب للمغرب أنه المغرب ينقسم إلى قسمين: المغرب الأوسط ويمتد من بجاية[2] بجاية[2] حتى وادي ملوية، والمغرب الأقصى وهو ما يلي ذلك المحيط، وأبقى المغرب الأدنى على اسمها إفريقية [3].

ج ـ حدود المغرب الأوسط :

يعتبر البكري أول جغرافي استعمل مصطلح المغرب الأوسط، وجعل هو وابن خلدون من تلمسان قاعدة له[4]، لكن هذا الإسم لم يعرف حدودا ثابتة متفقا عليها بين الجغرافيين لذلك بقيت كل من مدينتي بجاية وتلمسان ينفصلان ويرجعان للمغرب الأوسط، وذلك نتيجة الصراعات والحروب القبلية وكثرة الاضطرابات السياسية [5]، ولأن العامل السياسي يؤثر في تحديد المعالم فإن الإدريسي في نزهة المشتاق يذكر: "ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد" [6]. فالمغرب الأوسط يشمل اليوم معظم الجمهورية الجزائرية وهو إقليم كبير ومتنوع فهو عبارة عن هضاب وجبال وسهول ساحلية والأراضي الزراعية فيه كثيرة، وذو غابات ومراعي كثيرة[7].

---

[1] احمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص 10-11 .

[2] بالكسر، وتخفيف الجيم، وألف، وياء، وهاء:وتسمى الناصرية نسبة إلى بانيها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري الصنهاجي، بناها في حدود سنة 457 : - تقع اليوم- على ساحل البحر الأبيض من الجزائر وكانت قاعدة المغرب الأوسط ، ياقوت الحموي ، المصدر نفسه، ج 1 ص 339 .

[3] حسين مؤنس ، **فتح العرب للمغرب** ، بور سعيد ، مصر ،مكتبة الثقافية الدينية ،ط1،دت، ص 4 .

[4] عبد الرحمان بن خلدون ، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصر مصر من ذوي الشأن الأكبر** ،تح خليل شحادة ،بيروت ، لبنان ،دار الفكر ،ط1، 2006م ،ج 1 ص 76 .

[5] كرطالي أمين ، **الفقهاء والحياة السياسية في المغرب الأوسط خلال القرنين 9-10هـ /15-16م**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في في تاريخ والحضارة الإسلامية ،جامعة وهران ،2013-2014م ،ص2.

[6] الشريف الإدريسي ، المصدر السابق ، ج 1 ص 260 .

[7] حسين مؤنس ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، ص27.

الفصل الأول :

التعريف بلسان الدين ابن الخطيب ومصنفه الإحاطة في أخبار غرناطة

المبحث الأول : التعريف بلسان الدين ابن الخطيب وحياته (713 . 776 هـ / 1313 . 1374م)

المبحث الثاني : التعريف بكتاب الإحاطة وقيمته العلمية والتاريخية

المبحث الأول : التعريف بلسان الدين ابن الخطيب وحياته (713 . 776 هـ / 1313 . 1374م)

المطلب الأول :اسمه ونسبه

1 ـ اسمه :

هو محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني ذي الأصول العربية التي ترجع إلى اليمن [1] ، هو قرطبي الأصل ، ثم استوطن أهله طليطلة[2]، ثم بعدها مدينة لوشية، وأخيرا مدينة غرناطة، يكنى أبو عبد الله، ويلقب في المشرق بلسان الدين[3]، والمعروف بابن الخطيب[4] .

قال ابن الأحمر في نثير فرائد الجمان : (ذو الوزارتين الحاجب القائد الرئيس الفقيه الخطيب الكاتب صاحب القلم الأعلى أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن سعيد بن الخطيب السلماني) ،[5] وقال الشيخ احمد بن محمد المقري التلمساني في ترجمته للسان الدين ابن الخطيب :(هو الوزير الشهير الكبير، لسان الدين الطائر الصيت في المغرب والمشرق عرف عليه بالعنبر و العبير، المثل المضروب في الكتابة والشعر والطب ومعرفة العلوم على اختلاف أنواعها ومصنفاته تخبر عن ذلك ولا ينبئك مثل خبير، علم الرؤساء الأعلام، الوزير الشهير الذي خدمته السيوف والأقلام، وغنى بمشهور ذكره عن مسطور التعريف والأعلام، واعترف له بالفضل أصحاب

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، **اللمحة البدرية** ، ص 21 .

[2] هكذا ضبطه الحميدي بضم الطائين وفتح اللامين، وأكثر ما سمعناه من المغاربة بضم الأولى وفتح الثانية . ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ج 4 ص 39 . وهي مدينة عظيمة القطر كثيرة البشر حصينة الذات لها أسوار حسنة ولها قصبة فيها حصانة ومنعة ،ولها قنطرة من عجيب البنيان، ومع آخر القنطرة ناعورة ارتفاعها في الجو تسعون ذراعا وهي تصعد الماء إلى أعلى القنطرة والماء يجري على ظهرها فيدخل المدينة ،وكانت دار ملك الروم في أيامهم. الشريف الإدريسي ، المصدر السابق ،ج 2 ص 551 .

[3] لسان الدين ابن الخطيب ، **الإحاطة في أخبار غرناطة** ،ج4 ،ص 374 ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، مراقبة ، محمد عبد المعيد ضان ، صيدر اباد،الهند ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط 2، 1972م، ج5،ص213 . الزركلي ، المرجع السابق ، ج 6 ص 235 . احمد بابا التنبكتي ،**نيل الابتهاج بتطريز الديباج** ،تح عبد الحميد عبد الله ،طرابلس ليبيا ،دار الكتاب ، ط2، 2000م، ص 445 .

[4] احمد بن محمد المقري التلمساني ، المصدر السابق ، ج5، ص7 . احمد بن القاضي المكناسي ، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس** ، الرباط ،المغرب ،دار المنصور للطباعة والوراقة ،ط1، 1973م ،ص 308 .

[5] إسماعيل بن الأحمر ، **نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان** ،تح ،محمد رضوان الداية ،بيروت ،لبنان ،مؤسسة الرسالة ،ط2، 1987م، ص 360 .

العقول الراجحة والحالمة)[1].

2 ـ نسبه :

كما ذكرنا مولده سابقا بأنه كان بمدينة لوشة في25 من شهر رجب سنة713هـ الموافق ل16 نوفمبر 1313م[2]. أما عن نسبه فهو يعود إلى حي سليمان وهو من مراد عرب اليمن القحطانيين[3].

في القديم عرف بيتهم ببني الوزير، لكن بلوشة ببني الخطيب، عند وقعة الربض الشهيرة [4] هاجروا مع الكثير من أعيان قرطبة[5] إلى طليطلة وعندما شعروا بأنها ستسقط على السقوط اتجهوا صوب لوشة [6]. ونقلا عن ابن خلدون :(أصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة في الشمال من البسيط الذي فيه ساحتها المسمى بالمرج على وادي سنجيل) [7].

وسعيد جده الأعلى أول من تلقب بالخطيب، وكان من أهل العلم والدين والخير[8]. وسبب إطلاق لقب لقب الخطيب عليهم أنه جدهم كان خطيبا بلوشة، فعرف به أبناؤه من بعده، وهو أول من استوطن لوشة، [9] وكان على صفات حميدة من خط وتلاوة وفقه وحساب وأدب، توفي عام 683هـ[10]، وبسيرة جده الحسنة

---

[1] احمد بن محمد المقري التلمساني ، المصدر السابق ،ج 5 ، ص 7 .

[2] لسان الدين ابن الخطيب ، **اللمحة البدرية** ، ص 21 .

[3] لسان الدين ابن الخطيب ، **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، مقدمة المحقق ، ص7 .

[4] وقعة الربض : تطلق على الثورة التي قام بها أهل قرطبة بتحريض من الفقهاء ضد حكم بن هاشم ، بقصد خلعه ، وذلك في رمضان سنة 202 هـ، وقد بدأت في الربض الجنوبي لقرطبة في الناحية المسماة شنقندة . وكان الربض متصلا بقصر الحكم ، وقد استطاع الحكم سحق الثورة ومطاردة الثوار وصلب الكثير منهم على شاطئ النصر وهدم ديارهم ومساجدهم ، وخر الكثير منهم من أعيان قرطبة وتفرقوا في مختلف القواعد ، وسارت لها طائفة كبيرة منهم إلى المشرق ، ولذلك سميت بالحكم الربضي . لسان الدين ابن الخطيب ،المصدر السابق ، ج4 ص 34 . احمد بن محمد المقري التلمساني، المصدر نفسه ، ج5 ص15 . ابن خلدون ، المصدر، السابق ، ج 4 ص161. 162.

[5] هي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريرا لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء من ذلك الصقع، وبينها وبين البحر خمسة أيام . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 4 ص 324.

[6] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 377 .

[7] ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج7 ص440 .

[8] احمد بن محمد المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، المغرب، الرباط ،صندوق إحياء التراث الإسلامي، ط1 ،1978م، ج1ص186.

[9] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص8.

[10] احمد بن محمد المقري التلمساني، المصدر نفسه،ج1،ص187. احمد بن محمد المقري التلمساني،**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، ج5،ص8 .

كان أبوه عبد الله أيضا فهو من أهل العلم بالأدب والطب، وقرأ على أبي الحسن البلوطي، وأبي جعفر الوزير، وغيرهما، وأجازه طائفة من أهل المشرق ، وتوفي بمعركة طريف[1] عام 741هـ شهيدا [2]، ويذكر ابن خلدون أن أبو لسان الدين قد انتقل إلى غرناطة واستخدم بها أمراء بني الأحمر واشتغل بمخازن الطعام .[3]

وقد قيل أن لسان الدين انشد والده شعرا ففرح به جدا نذكر منه :

الطب والشعر والكتابة سماتنا في بني النجابة

هي[4] ثلاث مبلغات مرتبات بعضها الحجابة .[5]

3 . نشأته :

تربى لسان الدين ونشأ بغرناطة في بيت معروف بالعلم والجاه[6]، حيث تأدب بغرناطة على شيوخها وأخذ عنهم كغيره من الصبيان في البداية القرآن ثم الفقه، التفسير، اللغة، الرواية، الطب وصناعة التعديل[7]، وقد قام بالتحدث عنهم في آخر جزء للإحاطة وأطلق غليهم بالمشيخة [8].وقد ترجم لهم في اغلب مؤلفاته الأخرى. فقرأ كتاب الله عز وجل على المكتب الأستاذ الصالح أبي عبد الله بن عبد الولي العواد كتبا ثم حفظا ثم تجويدا، والشيخ الخطيب أبي الحسن القيجاطي ذكر في النفح بإسم علي القيجاطي[9]، قرأ عليه القرآن

[1] معركة طريف : في جمادى الأولى سنة 741 هـ /أكتوبر 1340 م جمع ملك قشتالة قوات ضخمة من القشتاليين ، و انظمت له قوات أخرى من الأرغوانيين والبرتغاليين ، وساروا إلى مدينة طريف للاستيلاء عليها وقطع الطريق بين الأندلس والمغرب نهائيا ، اتحد في هاته المعركة أبو الحجاج يوسف بن نصر والسلطان أبو الحسن المريني إدراكا منهما لأهمية تلك المعركة ، لكنهم هزموا هزيمة نكراء، وعقب تلك الهزيمة سقطت طريف وتمهد الطريق لسقوط جبل طارق والفصل نهائيا بين المغرب والأندلس. حسين مؤنس، المرجع السابق، ص452.احمد بن محمد المقري التلمساني، المصدر السابق،ج5 ، ص 14 . 15.

[2] نفسه ،ج5،ص8 . احمد بن محمد المقري التلمساني ، **أزهار الرياض في أخبار عياض** ،ج1، ص187.

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7،ص440.

[4] مذكورة هنَّ في لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ج 3 ، ص 297.

[5] احمد بن محمد المقري التلمساني ، المصدر نفسه ،ج 1 ص 187 .

[6] ساجد مخلف حسن ، **لسان الدين بن الخطيب حياته ومنهجه في كتاب نفاضة الجراب في علالة الاغتراب** ،مجلة جامعة تكريت للعلوم ،المجلد 20،العدد 1،كانون الثاني 2012م ، ص245 .

[7] أن يذكر الراوي بما يوجب قبول روايته من إثبات صفة قبول أو نفي صفة رد

. https://www.almaany.com/ar/dict/arar/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D9%8A%D9%84/ 05/23 /2019 . 03:35 . للإطلاع أكثر ينظر ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 556 .

[8] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ،ص8

[9] ينظر ترجمته في احمد بن محمد المقري التلمساني ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، ج 5 ص 507.

والعربية وهو أول من انتفع بها[1]، ولازم قراءة العربية والفقه والتفسير على الشيخ الأستاذ الخطيب أبي عبد الله بن الفخار البيري، وقرأ على قاضي الجماعة أبي عبد الله ابن بكر، وتأدب على يد الرئيس أبي الحسن إبن الجياب[2]، وروى عن كثير ممن استطاع أن يأخذ عنهم من أهل الرواية بالمغرب والمشرق الكثير بالإجازة كما اخذ الطب والتعاليم وصناعة التعديل عن الإمام أبي بكر زكريا بن هذيل ولازمه، وقال أن من ذكرهم على سبيل الإلمام ولو تفرغ لذكرهم لخرج هذا التقييد عما وضع له [3]، وبعد أن اخذ لسان الدين علومه برز في الطب وصار شغوفا بالشعر فنبغ فيه[4].

كما سيظهر فيما بعد فإن مواهبه العلمية كانت من أهم العوامل التي ساعدت على تقوية مكانته السياسية كوزير وذلك عن طريق الرسائل والقصائد والحكم والنصائح التي كان يرسلها إلى ملوك عصره من المسلمين والمسيحيين، فكان لها تأثير كبير عليهم وكثيرا ما استجابوا لنصيحته [5].

المطلب الثاني : نبذة عن حياته

1 ـ تقلده وزارة دولة بني نصر :

دخوله في الحياة العملية في قصر الحمراء بدأ فعليا بعد التحصيل المعرفي وأيضا بعد استشهاد أخيه الأكبر وأبيه في معركة طريف، فلسان الدين فاق معاصريه في مجال الشعر والاسترسال وكان قد مدح أبا الحجاج ملك غرناطة، بهذا رقاه إلى خدمته واستكتبه من تحت يد أبي الحسن بن الجياب[6] الذي قد توفي جراء جراء الطاعون العام[7] سنة 749 هـ [8]، قام على إثرها السلطان بترقيته إلى رئاسة الكتاب، وأضاف إليه الوزارة

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج 4، ص 387 .

[2] علي بن محمد بن علي بن سليمان، أبو الحسن ابن الجياب 673 – 749 هـ: شاعر أندلسي غرناطي ، من شيوخ لسان الدين ابن الخطيب. الزركلي ، المرجع السابق ، ج 5 ص 6 .

[3] لسان الدين ابن الخطيب، المصدر نفسه، ج 4 ، ص388 . احمد بن محمد المقري التلمساني ، المصدر السابق، ج5 ، ص75. احمد بن محمد المقري التلمساني ، **أزهار الرياض في أخبار عياض** ،ج1 ،ص187 ـ 188 .

[4] أبو الفضل العسقلاني ، المصدر السابق ،ج5،ص 214 .

[5] احمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص377 .

[6] أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن الحافظ ابن حجر العسقلاني ، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، تح ،حسين حبشي ،القاهرة ،مصر ،لجنة أحياء التراث الإسلامي، ط1 ، 1969 م ، ج1، ص91. لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، مقدمة المحقق ، ص8.

[7] أبو الفضل أحمد العسقلاني ، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ،ج5 ، ص 214 .

[8] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه، مقدمة المحقق ، ص 9 .

الوزارة فاستقل بجميع ذلك، وجمع مالا كثيرا، وبلغ من اختصاصه ما لم يبلغه ،[1] واستخدمه أيضا في السفارة إلى الملوك وجعله نائبا له في جميع ما يملكه ،[2] حيث يذكر ابن الخطيب ذلك في الإحاطة : (**فقلدني السلطان كتابة سره، ولما يجتمع الشباب، ويستكمل السن، معززة بالقيادة، ورسوم الوزارة، واستعملني في السفارة إلى الملوك، واستنابني بدار ملكه، ورمى إلى يدي بخاتمه وسيفه، وائتمنني على صوان ذخيرته وبيت ماله**).[3] توفي السلطان ابو الحجاج سنة 755هـ عدا عليه بعض الزعانف يوم الفطر بالمسجد بالمسجد في سجوده للصلاة، فطعن وقاموا بتمزيقه لأشلاء [4]، وبعد وفاته أبقى الغني بالله لسان الدين في مركزه، بل ضاعف مكانته ورفع مجلسه[5].

بعث السلطان الغني بالله لسان الدين ابن الخطيب إلى السلطان أبي عنان[6] سفيرا وهي عادة من سبقوه سبقوه من ملوك بني الأحمر أن يطلب العون من المرينيين ضد الطغاة الصليبيين ، ولما دخلوا بلاط السلطان مع الوفد الذي معه استأذنه في إنشاد شيء من الشعر ، فأذن له [7] ، فقال :

خليفة الله ساعد القدر علاك ما لاح في الدجي قمر

ودافعت عند كف قدرته ما ليس يستطيع دفعه بشر

وجهك في النائبات بدر دجى لنا وفي المحل كفك المطر[8].

فاهتز السلطان أبو عنان لهذه الأبيات وأذن له في الجلوس وأمر بأنه لن يرجعوا قبل أن تلبى جميع طلباتهم ثم أدى الرسالة ودفع الكتاب ولما هموا بالانصراف أحسن إليهم من فضله وردهم بجميع ما طلبوه [9]، وذكر ابن

---

[1] أبو الفضل العسقلاني ، **إنباء الغمر بأنباء العمر** ، ج1 ، ص91 .

[2] أبو الفضل العسقلاني ، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، ج 5 ،ص214.

[3] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج4 ، ص377.

[4] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 7، ص441.

[5] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، ج4 ،ص377.

[6] المتوكل على الله فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ،بويع في تلمسان في حياة أبيه منسلخ شهر ربيع الأول عام 749 هـ ومات مقتولا خنقه وزيره الحسن بن عمر الفودودي يوم السبت الثامن والعشرين لذي الحجة عام 759 هـ وله 30 سنة . إسماعيل ابن الأحمر، **روضة النسرين في دولة بني مرين** ،عبد الوهاب بن منصور ،الرباط ، المغرب ، المطبعة الملكية ،1962م ، ص 27 . احمد بن القاضي المكناسي ، المصدر السابق ، ص 508 .

[7] السيلاوي ، المصدر السابق ، ج 3 ص 194 .

[8] ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج7 ، ص441 ، السيلاوي ، المصدر نفسه ،ج3 ، ص194.

[9] نفسه، ج3 ، ص 194

خلدون ذلك حيث قال : (وقال شيخنا القاضي ابو القاسم الشريف وكان معه في ذلك الوفد : لم يسمع بسفير قضى سفارته قبل أن يسلم على السلطان إلا هذا) .[1]

قام أخو الغني بالله، إسماعيل بن أبي الحجاج يوسف النصري، الذي كان معتقلا في أبراج قلعة الحمراء، بمعاونة بعض الناقمين بالقيام بثورة على الغني، وإقصائه من الحكم، وقتلوا الحاجب، ونادوا بإسماعيل سلطانا، ففر الغني إلى وادي آش، وسعى ابن الخطيب إلى محاباة السلطان الجديد إن صح التعبير، فاستبقاه في الوزارة، ولكن لأسابيع قليلة فقط، حيث قبض عليه واعتقله [2]، يذكر ابن الخطيب ذلك بقوله : (**فاقتدى في، أخوه أخوه المتغلب على الأمر، فسجل الاختصاص، وعقد القلادة، ثم قطع الإبقاء، وعكس الاختصاص، وحل القلادة، لما حمله أولو الشحناء من أعوان ثورته على القبض علي، فكان ذلك، وقبض علي، ونكث ما أبرم من أماني، واعتقلت** ...) [3]. وقام بأخذ كل ما يملكه وجمعه من أموال وغيرها[4].

أرسل ابن عنان المريني مرسول للسلطان الجديد يطلب فيه الشفاعة للسلطان الغني بالله ووزيره لسان الدين وأن يخلي سبيلهما لبقاء العلاقات الحسنة والمودة بين الدولتين[5]. وبذلك سمح إسماعيل بأن يجيز للغني الانتقال إلى المغرب، وقام بالإفراج عن ابن الخطيب ولحق بسلطانه المخلوع في وادي آش، وانتقل الاثنان من هناك إلى المغرب، فوصلا مدينة فاس في السادس من محرم سنة 761هـ وبالغ السلطان في الإحسان إليهما. وفي السادس لذي القعدة من العام التالي، توفيت زوجته أم ولده، فدفنها بالبستان المتصل بداره بمدينة سلا، ووصفها بواحدة نساء زمانها [6].

رجع السلطان المخلوع إلى ملكه بالأندلس سنة 763هـ وأرسل إلى من بقي بفاس من الأهل والولد، فاستقدم ابن الخطيب من سلا، فسر السلطان بمقدمه ورده إلى منزلته كما كان [7] .أراد ابن الخطيب أن يذهب

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 7، ص442

[2] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، مقدمة المحقق ، ص 9.

[3] نفسه ، ج 4 ، ص 377 .

[4] أبو الفضل العسقلاني ، المصدر السابق ، ج 5،ص215.

[5] نفسه ، ج5 ، ص215 . ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج 7 ، ص442. لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص378 .

[6] نفسه ، مقدمة المحقق ، ص 9

[7] ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج7، ص433 .

يذهب إلى الحج وطلب ذلك من سلطانه فلم يجبه، وأقنعه بأن البقاء في خدمة أفضل الأعمال.[1] اقتنع لسان الدين

بذلك وأصبحت أمور المملكة تسير تحت تدبيره هو بعد أن رفع السلطان مكانته أكثر وعرج السلطان على اللهو[2].

نشاط ابن الخطيب السياسي لم يقتصر على مملكة غرناطة فقط بل فاق ذلك وكان تأثيره بلغ عدة في سياسة دول المغرب مثل دولة بني مرين [3] في فاس ودولة عبد الواد في تلمسان ودولة الحفصيين في تونس، كذلك أثرت سياسته في الممالك الاسبانية المسيحية مثل قشتالة واراجون والبرتغال، وتوجد العديد من الرسائل العربية والقشتالية التي تبادلها مع ملوك تلك البلاد تعتبر دليلا على ذلك [4].

2 ـ نكبة ابن الخطيب ووفاته :

كان تمسك ابن الخطيب بالنفوذ والسلطان في المملكة بني نصر، سببا في نفور الناس منه وغيرهم حيث سعى بعض رجال الدولة لوضع الدسائس للنيل منه [5]. شعر ابن الخطيب بذلك، وفي مقدمتهم الوزير أبو عبد عبد الله محمد بن يوسف ابن زمرك [6] تلميذه سابقا ، والقاضي أبو الحسن علي بن عبد الله النباهي وكان ناقما

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، ج5 ، ص379 .

[2] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص 307.

[3] أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق واجه الموحدين بكل قواته ، وكان أبو دبوس قد جمع كل مقاتليه من الموحدين مع بعض العرب ، والتقوا عند وادي الرقراق حيث دارت بينهما معركة حاسمة وانهزم فيها الموحّدون وقتل قائدهم وأميرهم أبو دبوس وكان آخر الخلفاء الموحدين يوم الأحد 2 محرم 662هـ/ 1 سبتمبر 1269 م ، بهذا سقطت دولة الموحدين وقامت دولة بني مرين ، حيث يعتبر استيلائهم على مراكش بداية لتاريخهم كدولة ، لقب أيوب بأمير المسلمين وأقبلت الوفود عليه لتبايعه على الملك من كل جنوب المغرب الأقصى ، واتخذ فاس عاصمة له . لامعة زكري ، **الرحلة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية ودورها في تمتين الصالات الثقافية خلال القرنين 9/7هـ – 15/13م** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،2009م – 2010م، ص 12 . للاطلاع أكثر ينظر السيلاوي ، المصدر السابق،ج 3 ص26. ترجمة أبو دبوس ينظر احمد بن القاضي المكناسي ، المصدر السابق، ص162.

[4] احمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص377 .

[5] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع نفسه ، ص 307 .

[6] محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصريحي، أبو عبد الله، المعروف بابن زمرك(733 – نحو 793 هـ) وهو وزير من كبار الشعراء والكتاب في الأندلس. أصله من شرقيها، ومولده بروض البيازين بغرناطة درس على يد لسان الدين ابن الخطيب وغيره، وترقي في الأعمال الكتابية إلى أن جعله صاحب غرناطة (الغني بالله) كاتم سره، سنة 773 هـ ثم المتصرف برسالته وحجابته. ونكب مدة، وأعيد إلى مكانته، فأساء إلى بعض رجال الدولة، فختمت حياته بأن بعث إليه ولي أمره من قتله في داره وهو رافع يديه بالمصحف. وقتل من وجد معه من خدامه وبنيه. وكان قد سعى في أستاذه لسان الدين ابن الخطيب حتى قتل خنقا . الزركلي ، المرجع السابق ، ج 7 ص 154 .

ناقما عليه لتدخله في عمله بالقضاء [1] ، والوزير سليمان بن داود، فأخذوا يكيدون له عند الغني بالله، وأحس بأن الغني بالله قد مال إليهم وانصاع لحديثهم، عمل على الهروب إلى المغرب وأعد لذلك باتصاله سرا بسلطان المغرب أبي فارس عبد العزيز بن أبي الحسن المريني، فوعده بأن يؤمن له الحماية اللازمة والرعاية الكافية، عندئذ استأذن الغني بالله في تفقد بعض المناطق، وسار إليها في مجموعة من فرسانه، ومعه ابنه علي، والتقى بقائد جبل طارق، الذي أمره سلطان المغرب بما يجب فعله ، فأجاز إلى سبتة في جمادى الآخرة من عام 773 هـ، ثم توجه إلى تلمسان فوصلها في التاسع عشر من رجب من العام المذكور، واستقبله السلطان أحسن استقبال، وأحله من مجلسه محل الاصطفاء[2].

بعد هروب لسان الدين ابن الخطيب قامت أحقاد أعدائه، فوجه القاضي النباهي إليه عدة تهم منها الإلحاد والزندقة والطعن في الشريعة، فتم إصدار فتوى تقضي بإحراق كتبه ومصادرة كل ما يملك [3].

انبسطت حياة لسان الدين واشترى ضياعا وحفظت عليه رسومه السلطانية، لكن أموره ساءت من جديد مع وفاة السلطان عبد العزيز، وخلفه ابنه السعيد بالله، لكنه خلع، فتولى المغرب السلطان المستنصر أحمد بن إبراهيم، وقد ساعده الغني بالله صاحب غرناطة مشترطا عليه شروطا منها تسليمه ابن الخطيب فقبض عليه المستنصر.[4] وقدم إلى مجلس القضاء وبدؤوا بمحاكمته بعد أن سلطوا عليه التهم التي وضعوها له، مع ذلك ذلك لم يتوقف لسان الدين وقام بالدفاع عن نفسه واستطاع إظهار براءته من أغلب التهم التي وضعت له، فقد قاموا بإعادته للسجن ، فأدخل إليه خصم الوزير سليمان بن داود بعض الأوغاد من حاشيته، فقتل بالسجن بالليل، ولم يكتفوا بذلك فبعد أن دفن اخرجوا جثته ونكلوا بها واحرقوا جزءا منها ثم أعادوا دفنه وكان ذلك سنة776هـ[5] . وأكد ابن قنفذ في كتابه الوفيات ذلك قائلا : (وفي هذه السنة توفي شهيدا بمدينة فاس شيخنا الفقيه الكاتب الشهير أبو عبد الله لسان الدين محمد بن الخطيب الغرناطي صاحب كتاب الإحاطة في

[1] قاضي الجماعة بغرناطة الفقيه العالم العلامة، من أكابر المشهورين بها ذوي الفصاحة والبلاغة والجلالة والاتصاف بالعلم والتفنن في العلوم منقولها ومعقولها، ولادته عام 713 هـ . التنبكتي ، المصدر السابق ، ص 329 . ينظر أيضا لسان الدين ابن الخطيب ،المصدر السابق ،ج 4 ص 69.

[2] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، مقدمة المحقق ،ص 10. أبو الفضل العسقلاني ، المصدر السابق ، ج5 ، ص215-216 . ينظر أيضا الزركلي ، المرجع السابق ، ج 6 ص 235 .

[3] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص10.

[4] الزركلي ، المرجع نفسه ، ص 235 . للاطلاع أكثر ينظر لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص 10 .

[5] نفسه ،مقدمة المحقق، ص 11. ينظر أيضا احمد بن القاضي المكناسي ، المصدر السابق، ص 311. الزركلي،المرجع نفسه،ج 6 ،ص 235 .

تاريخ غرناطة وكتاب رقم الحلل في نظم الدول. وسمعت جملة من تواليفه بقراءته هو في مجالس مختلفة.)[1] ولا يزال قبره قائما في باب المحروق بفاس في ضريح صغير عليه هذه العبارة : (هذا ضريح العلامة لسان الدين ابن الخطيب)[2].

المطلب الثالث : مصنفات لسان الدين ابن الخطيب

1 ـ التعريف بمؤلفاته وقيمتها العلمية :

بلغت مصنفات لسان الدين قرابة 60 مصنفا، وكلها في غاية البراعة، فقد بلغ ما لم يبلغه بحيث أحد من أهل عصره ولم يأتوا بمثل ما جاء به، بل وكثير من غير أهل عصره، وقد قال المقري بعض الأبيات عن مؤلفاته ووصف روعتها:

تصانيف الوزير ابن الخطيب ألذ من الصبا الغض الرطيب

فأية راحة ونعيم عيش توازي كتبه أم أي طيب. [3]

ومؤلفاته جيدة في ملح الشعر والخبر، وقد توزع إنتاجه في التأليف ما بين نظم ونثر، يدور حول الأدب، والتاريخ، والجغرافيا، والسياسة، والطب، وأصول الدين، والتصوف والشريعة، والتراجم، قام بكتابة بعض كتبه في غرناطة، والبعض الآخر في المغرب ، كما أورد ابن الخطيب ثبتا بمؤلفاته في ترجمته التي عقدها لنفسه في آخر كتابه الإحاطة، غير أن هذا الثبت لا يشمل كل كتبه. كما ذكر بعض كتبه ورسائله في كتابيه نفاضة الجراب وريحانة الكتاب. وذكر المقري مؤلفات ابن الخطيب وقال: إنها نحو الستين ، ومؤلفاته التي وصلت إلينا تدور في معظمها حول الأدب والتاريخ، وما لم يصل إلينا فقد أحرق معظمه، ويتعلق بالطب و والعقائد. [4]

وحسب ما ألفه لسان الدين نرى بأنه كان دائرة معارف ، وعالما ومفكرا وموسوعيا. كتب في مختلف أنواع المعرفة ، وهذه المؤلفات العديدة وهذا الإنتاج العلمي الوافر كان قد تتجلى فيه التفكير وقوة البيان وسعة الاطلاع ، ويعد ما كتب من تاريخ مهما لأنه كان معاصر الأحداث أو قريبا منها، ويعتبر خلاصة ما وصل

---

[1] أبي العباس احمد بن حسن بن علي ابن قنفذ، **كتاب الوفيات**، تح عادل نويهض، لبنان، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ط4، 1983 م، ص370.

[2] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، مقدمة المحقق ،ص 11 .

[3] احمد بن محمد المقري التلمساني ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج 7 ،ص 97.

[4] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص 13 . ينظر أيضا احمد بن محمد المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار عياض**،ج 1 ، 189 . 188 . لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 388 .

إليه الفكر الأندلسي من قوة وازدهار، وقد تضائل الفكر الإسلامي في الأندلس بعد ابن الخطيب حتى انكمش نهائيا [1].

2 ـ نبذة عن بعض أهم مؤلفاته :

أ ـ مؤلفاته التاريخية:

ـ **الإحاطة، في أخبار غرناطة** [2] : وفي أزهار الرياض الإحاطة في تاريخ غرناطة [3].

ـ **أعمال الأعلام، فيمن بويع قبل الاحتلام : من ملوك الإسلام، وما يجر ذلك من شجون الكلام**[4] :

آخر مؤلف كتبه ابن الخطيب، وقد ألفه للوزير أبي بكر بن غازي، القائم بالدولة، والوصي على الطفل محمد السعيد، الذي تولى الحكم في المغرب بعد موت والده السلطان عبد العزيز المريني[5] سنة 774 هـ، بقي ناقصا لأنه توفي قبل إتمامه [6].

ـ **رقم الحلل، في نظم الدول** [7]: عبارة عن أرجوزة من نظم ابن الخطيب نفسه، أهداها إلى سلطان المغرب في أثناء إقامته بمدينة سلا في المدة التي قضاها منفيا بالمغرب ما بين 760 و 763 هـ. وتدور حول تاريخ الدول الإسلامية بالمشرق والأندلس ، والكتاب على حد قول المقري، في غاية الحلاوة والعذوبة والجزالة [8].

ـ **اللمحة البدرية، في الدولة النصرية** [9]: كتاب مختصر لتاريخ بني نصر بغرناطة، بدأ تدوينه عام 763 هـ، وانتهى منه أول عام 765 هـ، وقد توخى فيه الصدق وبعد النظر في درك الحقائق. وهو مطبوع [10].

---

[1] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص 313 .

[2] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، مقدمة المحقق ، ص 14 .

[3] احمد بن محمد المقري التلمساني، المصدر السابق ، ج 1ص 189.

[4] احمد بن محمد المقري التلمساني ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، ج 7 ص 100 . الزركلي ، المرجع السابق ، ج 6 ص 235 .

[5] عبد العزيز بن أبي الحسن ، يكنى أبا فارس ، بويع يوم الأحد الثاني والعشرين لذي الحجة سنة 767 هـ وتوفي يوم الخميس الثاني والعشرين لشهر ربي الآخر من عام 774 هـ بتلمسان ، دفن بفاس ، له 24 سنة و وكانت دولته 6 أعوام وأربعة أشهر. إسماعيل ابن الأحمر ، المصدر السابق، ص 33. احمد بن القاضي المكناسي ،المصدر السابق،ص 449.

[6] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ،ص 14 .

[7] الزركلي ، المرجع السابق، ج 6 ص 235 .

[8] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ،ص 14.

[9] نفسه ، ج 4،ص 388. احمد بن القاضي المكناسي ،المصدر نفسه،ص 308.

[10] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق، ص 15

ـ **نفاضة الجراب، في علالة الاغتراب** [1]: هو سجلّ لمذكرات ابن الخطيب الشخصية عن المدة التي قضاها منفيّا في مدينة سلا المغربية مع سلطانه الغني بالله ما بين 760 و 763هـ. وهو في أربعة أسفار، طبع منه فقط السفر الثاني، ويأتي من حيث الأهمية بعد كتاب الإحاطة . وجاء اسم الكتاب في كتابه الريحانة هكذا: نفاخة الجراب في ثلاثة أسفار، وجاء في مكان آخر من الكتاب نفسه وفي كتب أخرى(نفاضة الجراب[2]) [3].

[3].

ب ـ مؤلفاته في الجغرافيا والرحلات:

ـ **خطرة الطيف، ورحلة الشتاء والصيف** [4]: رسالة مسجعة وصف فيها ابن الخطيب رحلة قام بها برفقة سلطانه أبي الحجاج يوسف النصري في السابع عشر من محرم لعام 748هـ، لتفقد مقاطعات غرناطة الشرقية، وردت ضمن أربع رسائل جمعها الدكتور أحمد مختار العبادي في كتاب أسماه: مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس تحت عنوان: خطرة الطيف، في رحلة الشتاء والصيف [5].

ـ **معيار الاختبار، في أحوال المعاهد والديار** : رسالة في الأدب والترسل المسجع، وصف فيها ابن الخطيب أهم مدن المغرب والأندلس، وقد دونها في أثناء المدة التي قضاها في المنفى مع سلطانه الغني بالله بين عامي 760 و 763 هـ [6]. وفي كتب أخرى ذُكِر بعنوان معيار الاختيار [7] ومعيار الاختبار [8] .

ج ـ مؤلّفاته في التراجم و الأدب (شعرا ونثرا) :

التراجم:

[1] احمد بن محمد المقري التلمساني ، المصدر نفسه ، ج 7 ص 98 .

[2] احمد بن محمد المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض** ، ج 1، ص 189. الزركلي ، المرجع السابق ، ج 6 ص 235 . احمد بن القاضي المكناسي ، المصدر السابق ، ص 308.

[3] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، مقدمة المحقق ، ص 15.

[4] احمد بن محمد المقري التلمساني ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ،ج 7 ص100 . الزركلي ، المرجع نفسه ، ج 6 ص 235 .

[5] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص 15.

[6] نفسه ، ص 16 .

[7] نفسه ، ج4 ص 388 . احمد بن القاضي المكناسي، المصدر نفسه، ص 308 .

[8] احمد بن محمد المقري التلمساني ،المصدر نفسه ،ج 7 ص 100 .

ـ **الإكليل الزاهر، فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر**: هو تتمة لكتابه التاج المحلى ، كتبه لسلطانه أبي الحجاج يوسف النصري، واعتمد فيه أسلوب السجع في ترجمة بعض أعلام عصره . وقد ورد العنوان نفسه في كتابه ريحانة الكتاب هكذا: الإكليل الزاهر، فيمن فضل عند نظم التاج من الجواهر. وهو غير مطبوع، وتوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة الإسكوريال تحت رقم 554 [1]. جاء أيضا بعنوان الإكليل الزاهر [2] .

ـ **الكتيبة الكامنة، في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة** [3]: كتبه في جمادى الآخرة من عام774هـ، بعد وفاة السلطان أبي فارس عبد العزيز المريني بثلاثة أشهر، ويترجم لمائة وثلاثة من أدباء وشعراء وفقهاء الأندلس المعاصرين له [4]. وجاء بعنوان الكتيبة الكامنة ، في أدباء المائة الثامنة [5].

الأدب:

ـ **جيش التوشيح** [6]: كتاب في سفرين؛ السفر الأول مطبوع بتونس، سنة 1967، وفيه مائة وخمس وستون موشحة لستة عشر وشاحا عاشوا في القرن السادس الهجري، والسفر الثاني مفقود، ويدور حول وشاحي القرن السابع الهجري والنصف الأول من القرن الثامن الهجري [7].

ـ **ريحانة الكتاب، ونجعة المنتاب** [8]: يقع في ثمانية أسفار، وفيه طائفة كبيرة من الرسائل السلطانية والسياسية، يتعلق بعضها بوصف الغزوات والوقائع الحربية التي جرت في إشبيلية وجيان والجزيرة الخضراء وجبل طارق، وبعضها يطلب فيها الإنجاد والعون من سلاطين المغرب. كما يحتوي على مخاطبات ملوك النصارى

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ،ص 16.

[2] احمد بن محمد المقري التلمساني ، **أزهار الرياض في أخبار عياض** ،ج 1ص 190.

[3] نفسه ،ج 1 ص 189 .

[4] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، مقدمة المحقق ،ص 17.

[5] احمد بن محمد المقري التلمساني ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ،ج 7 ص 100 . الزركلي ، المرجع السابق ج 6 ص 235 . احمد بن محمد المقري التلمساني ، **أزهار الرياض في أخبار عياض** ،ج 1 ص 189 .

[6] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، ج 4 ص 389 . احمد بن محمد المقري التلمساني ، المصدر نفسه ، ج1 ص 190 . احمد بن القاضي المكناسي ، المصدر السابق ، ص 100 .

[7] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص 18 .

[8] احمد بن محمد المقري التلمساني ، المصدر نفسه ،ج 1 ص 189. احمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الرطيب**، ج 7 ص 99 .

الإسبان. وهو مطبوع في مجلدين، بتحقيق الأستاذ محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1981م[1]. ذكر ريحانة الكتاب فقط في الإحاطة [2].

ـ **الصيب والجهام، والماضي والكهام** : عنوان الديوان الذي جمع فيه ابن الخطيب معظم شعره، ويقع في سفرين، ويعالج معظم أغراض الشعر، السفر الأول حققه الدكتور محمد الشريف قاهر، الجزائر، 1973م[3]. 1973م[3].

والسفر الثاني مفقود.في مواضع أخرى ذكر بالصيب و الجهام فقط [4].

ـ **السحر والشعر** [5]: عبارة عن مختارات شعرية لمشارقة وأندلسيين أمثال أبي العتاهية، وابن الرومي، وابن رشيق، والمعتمد بن عباد، وابن عمار، وابن اللبانة، تعالج موضوعات شتى، من ضمنها الوصايا والنقد، توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة الإسكوريال تحمل الرقم 456، ونسخة أخرى بخزانة الرباط العامة ذات الرقم. D 1295 [6].

د ـ مؤلفاته في التصوف:

ـ **استنزال اللطف الموجود، في سر الوجود** [7]: هكذا ورد اسمه في الإحاطة، ونفح الطيب وأزهار الرياض، وجاء في ريحانة الكتاب أسرار بدل سر، وهذا المؤلف عبارة عن رسالة صغيرة في التصوف [8]، توجد منه نسخة نسخة مخطوطة في المكتبة العامة بتطوان تحمل الرقم 353 [1].

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص 18 .

[2] نفسه، ج 4، ص 388 .

[3] نفسه ، مقدمة المحقق ،ص 19 .

[4] احمد بن محمد المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار عياض** ،ج 1 ص 189. لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه،ج 4، ص388. احمد بن القاضي المكناسي ، المصدر السابق ، ص 308.

[5] الزركلي ، المرجع السابق ، ج 6 ص 235 .لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق، ج 4 ، ص 388 . احمد بن محمد المقري التلمساني، المصدر السابق ،ج 1 ص 189 .

[6] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص 19 .

[7] نفسه ،ج4 ،ص388. احمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج7، ص 100.

[8] إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ، ونقاء آثارها. وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفت لله معاملته ، فصفت له من الله عز وجل كرامته. وقال قوم: إنما سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع هممهم إليه ، وإقبالهم عليه ،ووقوفهم بسائرهم بين يديه. وقال قوم: إنما سموا صوفية للبسهم الصوف. و المتصوفة : عن ظاهر أحوالهم أنهم قوم قد تركوا الدنيا، فخرجوا عن الأوطان ، وهجروا الأخدان ، وساحوا في البلاد ، وأجاعوا الأكباد ، واعروا الأجساد ، لم يأخذوا من الدنيا إلا ما لا يجوز تركه ، من ستر عورة ، وسد جوعة . إحسان الهي ظهير، **التصوف المنشأ والمصدر** ،باكستان ،دار ترجمان السنة ،ط 1 ، 1986 م، ص 20 .21 .

ـ **روضة التعريف، بالحب الشريف**[2] : كتاب في التصوف، موضوعه المحبة الروحية والإلهية، وتكلم فيه على طريقة أهل الوحدة المطلقة. وجعله خصومه وثيقة اتهام وجهوها إليه فنسبوه إلى مذهب الحلول وغيره، ما أدى إلى نكبته التي ذهبت فيها نفسه [3].

هـ ـ مؤلّفاته في السياسة:

ـ **الإشارة إلى أدب الوزارة** : هو كتاب في السياسة، ذكره ابن الخطيب بهذا الاسم في كتابه الريحانة، واكتفى في الإحاطة بذكره باسم "الإشارة " وذكر منه ما يقارب خمس صفحات تتناول الوزير والوزارة . وذكره الدكتور أحمد مختار العبادي باسم: الإشارة، إلى أدب السياسة في الوزارة . نشره الأستاذ عبد القادر زمامة بدمشق، 1972 [4].

ـ **رسالة السياسة** : أوردها ابن الخطيب في آخر كتابه الإحاطة ضمن ترجمته الشخصية، فقال : ولنختتم هذا الغرض ببعض ما صدر عني في السياسة، وكان إملاؤها في ليلة واحدة. كذلك أوردها في كتابه ريحانة الكتاب. وهي رسالة قصيرة تقع في أقل من عشرين صفحة، بطلها الخليفة هارون الرشيد، وتدور حول الوزير، والجند، والعمال، والولد، والخدم، والحرم [5].

و ـ مؤلفاته في الطب والأغذية:

ـ **أرجوزة في فن العلاج من صنعة الطب**: عدد أبياتها نحو ألف وستمائة بيت، تتضمن ذكر جميع الأمراض الكلية والجزئية، وذكر أسبابها وعلاماتها وتدبيرها وجلب العلاج بحسب أحوالها. توجد منها نسخة مخطوطة بخزانة القرويين، ضمن رسائل ابن الخطيب الطبية [6]، وقد أورد ابن الخطيب اسمها في الإحاطة هكذا: رجز الطب، وهكذا أوردها المقري في أزهار الرياض [7].

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ،ص 20.

[2] الزركلي ، المرجع نفسه ، ج 6 ص 235 . احمد بن محمد المقري التلمساني ، **أزهار الرياض في أخبار عياض** ، ج 1 ص 189 .

[3] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص21.

[4] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، مقدمة المحقق ، ص 22

[5] نفسه ،مقدمة المحقق ،ص 23.

[6] نفسه ، مقدمة المحقق ، ص24.

[7] احمد بن القاضي المكناسي ، المصدر السابق ، ص 308 .

ـ عمل من طب، لمن حب [1]: كتاب ضخم يقع في سفر، ويبحث في مختلف الأمراض وكيفية علاجها، وقد ألفه ابن الخطيب لسلطان المغرب أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن المريني [2]، في أثناء إقامته بسلا بعد أن خلع سلطانه الغني بالله في عام 761 هـ. توجد منه نسخة مخطوطة بخزانة القرويين بفاس تحمل الرقم 607/40 [3].

[3].

المبحث الثاني : التعريف بكتاب الإحاطة وقيمته العلمية والتاريخية

المطلب الأول : تعريف الكتاب وتاريخ تأليفه

1 ـ تأليف كتاب الإحاطة :

كان للكتاب عند ابن الخطيب عدة تسميات فذكره باسم الإحاطة في تاريخ غرناطة وقال أنه في سبعة أسفار ثم ذكره باسم الإحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة وقال أنه كتاب كبير في تسعة أسفار، ثم عاد واختصره باسم تاريخ غرناطة وقال : إنه في اثني عشر سفرا ،وقد استعمل هاته التسمية في عدة مواطن، وفي كتابه اللمحة البدرية ذكر اسم كتاب عنوانه : الإماطة عن وجه الإحاطة ، فيما أمكن من تاريخ غرناطة. ثم أورد العبارة نفسها في كتاب الإحاطة، فبدورنا نميل إلى أن كتاب الإماطة هو اسم آخر لكتاب الإحاطة وهو مختصر كتاب الإحاطة، لأن إبن الخطيب لم يذكره في كتبه في آخر الإحاطة، [4] وقد وردت عدَّة تسميات مختلفة للكتاب لدى بعض المؤرخين نذكر بعضها، إبن حجر ذكره تحت عنوان الإحاطة في أخبار غرناطة، وذكره المقري تحت عنوان الإحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة وذكره في مكان آخر تحت عنوان الإحاطة عن وجه الإماطة فيما أمكن من تاريخ غرناطة، وذكره البغدادي بعنوان الإحاطة فيما تيسر من تاريخ غرناطة [5].
كما أنه ذكره حسين مؤنس تحت عنوان الإحاطة في تاريخ غرناطة . [6]

---

[1] نفسه ، ص 308 . احمد بن محمد المقري التلمساني ، المصدر السابق ، ج 1 ص 190 .

[2] إبراهيم بن أبي الحسن ، يكنى أبا سالم ، لقبه المستعين بالله ، بويع يوم الجمعة منتصف شعبان من عام 760 وقتل رحمه الله تعالى يوم الخميس الحادي والعشرين لذي القعدة سنة 762 هـ وله 28 سنة ، كان مولده سنة 735 هـ ، وكانت دولته سنتين وثلاثة أشهر وأربعة أيام . إسماعيل ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص 30 . احمد بن القاضي المكناسي ، المصدر نفسه، ص 83 .

[3] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص25.

[4] لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق ، مقدمة المحقق،ص25 .

[5] ساجد مخلف حسن ، **المعطيات الحضارية في كتاب الإحاطة في اختيار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب** ،مجلة العلوم الإسلامية ،العدد الثاني ،شعبان 1430هـ، ص175 .

[6] حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص253 .

الكتاب لم يكتب دفعة واحدة إنما على فترات ، فقد بدأ بجمعه قبل أن ينفى مع سلطانه الغني بالله سنة 761 هـ، واستأنف العمل فيه بعد عودته من المنفى سنة 763 هـ، وظل يضيف إليه ويعدل فيه حتى عام 771 هـ ، وقد يكون زاد فيه بعد هذا التاريخ، والمرجح أنه انتهى من تأليفه سنة 772هـ، أي قبل فراره للمغرب [1]، وكتب كتاب الإحاطة تلميذ لسان الدين أبو عبد الله الشريشي، معلم أطفال الملوك وكان يعلمهم القرآن و سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . أعطاه لسان الدين الأوراق التي كتب فيها كتابه الإحاطة لأنه كان يعتمد عليه ويثق به، وذلك لاشتغال لسان الدين بتسيير أمور المملكة .[2]

2 ـ أسلوب ابن الخطيب في كتابته ومحتواه :

القارئ لمؤلفات ابن الخطيب يجد أنه لا يتبع المجال التاريخي السياسي فقط، فكتب أيضا عن حياة الناس الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنظم وجغرافية الإقليم ، وتمثل ذلك في أبرز كتبه " الإحاطة " [3]. فهو قدم عملا جغرافيا كبيرا بوصفه حاضرة غرناطة وكل ما يتصل بها[4].

وتحدث عن بعض المظاهر الاجتماعية كالحلبة لمصارعة الثيران وكيف يتصارعون فيها، ذلك في عهد أبي عنان فارس بن أبي الحسن المريني [5]،كان يعطي عناية خاصة بتراجم أكابر العلماء والكتاب والقضاة من معاصريه من الملوك والوزراء والشيوخ والأقران،[6] و نجد أن الترتيب الذي اعتمد عليه هو ذكر الحاضرة غرناطة، ووصف محاسنها والحديث عن أهلها[7]،واعتمد في كتابته للتراجم الالتزام بالترتيب الأبجدي لاالترتيب التاريخي.[8] التاريخي.[8]

إيراد ابن الخطيب الكثير من أشعاره في كتاب الإحاطة حيث شغل جزء كبير منه، رغم أنه لم يتخذ من النثر الشعر وسيلة للتكسب، بل كتبهما ليظهر مواهبه ويتمشى مع مفهوم العصر، الذي كان يفرض على كل

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص4 .

[2] احمد بن محمد المقري التلمساني ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ،ج7،ص282.

[3] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص 311 .

[4] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، مقدمة المحقق ، ص 3 .

[5] نفسه ، ص 6 .

[6] ساجد مخلف حسن ، المرجع السابق ،ص174 .

[7] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص5 .

[8] نفسه ، مقدمة المحقق، ص5 . احمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص 340 .

أديب أن ينثر وينظم [1]، حيث تناول في شعره أغراضه المعروفة من مديح ورثاء وغزل ... إلخ، وكان لسلاطين بني نصر وسلاطين بني مرين الحظ الأوفر من قصائد المديح .[2]

كما ذكرنا سابقا أن كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة من أشهر مؤلفات لسان الدين إبن الخطيب الكثيرة، وهو ليس كتابا تاريخيا فحسب لغرناطة بل أكثر من ذلك فهو موسوعة شاملة لكل ماله علاقة أو اتصال بهذه المدينة الأندلسية من الأخبار و الأوصاف والمعالم [3]، وهو من أهم المصادر الأندلسية في التراجم والتاريخ فهو من جهة معجم في التراجم، ومن جهة أخرى كتاب في التاريخ، رغم أنه غلبت عليه التراجم.[4]

وقد قسمه إلى قسمين :

– **القسم الأول**: تحدث فيه عن المعاهد والأماكن والمنازل والمساكن ، فبعدما أنهى مقدمة الكتاب بدأ بفصل يدور حول اسم مدينة غرناطة، وصفها وصفا جغرافيا دقيقا لها، وبعدها ذكر تاريخها من دخول الفاتحين إليها حتى سلاطين بني نصر، وقام بذكر قراها وأحصى عددها، ثم انتقل إلى فصل كان ذكر فيه سير أهل غرناطة وأخلاقهم وأحوالهم وأنسابهم وجندهم . وأنهى القسم الأول بفصل ثالث حصره فيمن تداول هذه المدينة منذ أن أصبحت دار إمارة .[5]

ـ **القسم الثاني** : تناول فيه كل الذين ترجم لهم، فهو قام بالترجمة لـ 493 شخصية أندلسية ممن حكموا غرناطة، أو وفد إليها من المغرب أو المشرق من ملوك وأمراء وأعيان وقضاة، وعلماء، وصوفية ...إلخ، وقام أيضا بكتابة سيرته الذاتية في آخر الكتاب، على الرغم من أنها ترجمة مختصرة لسيرته الشخصية، أورد فيها نسبه و مولده ونشأته، وكيف دخل الوزارة لدى أبي الحجاج يوسف النصري ثم ابنه الغني بالله، ونكبته مع سلطانه وهجرته إلى المغرب، ثم عودته سنة 763 هـ، كما ذكر مشيخته ومؤلفاته، وضع بعضا من شعره. [6]

المطلب الثاني : تقييم ونقد الكتاب

1 ـ التقييم :

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق، ص 11 .

[2] نفسه ، مقدمة المحقق، ص 12 .

[3] ساجد مخلف حسن ، المرجع نفسه ، ص174 .

[4] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص5.

[5] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق، مقدمة المحقق ، ص5.

[6] نفسه ،مقدمة المحقق، ص4 .

تظهر قيمة الكتاب جليا لدى الكثير ممن تحدثوا عنه وأخذوا منه ونذكر بعضهم : يقول المقري في كتابه نفح الطيب عن الإحاطة وما وصل إليه من شهرة في بلاد المشرق : (وأما كتاب الإحاطة فهو الطائر الصيت بالمشرق والمغرب، والمشارقة أشد إعجابا به من المغاربة، وأكثر لهجا بذكره، مع قلته في هـ البلاد المشرقية، وقد اعتنى باختصاره الأديب الشهير البدر البشتكي[1]، وسماه مركز الإحاطة في أدباء غرناطة وهو في مجلدين بخطه، رأيت الأخير منهما بمصر، وقال في آخره ما نصه:" هذا آخر ما أردت إيراده، وفوفت أبراده، من كل طرفة وتحفة وفائدة أدبية ونادرة تاريخية، في كتاب الإحاطة بتاريخ غرناطة، ولما كان المعول عليه، والباعث الداعي إليه، ذكر أدبائه، ومآثر علمائه، سميته مركز الإحاطة بأدباء غرناطة والحمد لله أولا وآخرا، وباطنا وظاهرا ...")[2].

وكان المقري من أشد المعجبين جدا بشخصية الوزير والعالم الغرناطي لسان الدين ابن الخطيب، وتحدث عنه كثيرا في دروسه التي ألقاها بالقاهرة بالجامع الأزهر في القاهرة ، وبالجامع الأموي في دمشق، وبالمسجد الأقصى في القدس، حتى أن تلاميذه تولعوا به وطلبوا منه تأليف كتاب عن ابن الخطيب، وعمل على هذا عند عودته على القاهرة وكتب كتابا يتناول فيه حياته وإنتاجه العلمي والأدبي من نظم ونثر وتاريخ، ومهد له بتاريخ عام للأندلس. وسماه "كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب"[3].

وعرج عنه حسين مؤنس أيضا في كتابه معالم تاريخ المغرب والأندلس وقال فيه : (أما الكتاب الجليل الذي يعد مفخرة لابن الخطيب فهو " كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة " وهو كتاب ضخم، تقع نسخته المطبوعة في أكثر من ألفي صفحة ، تضم تاريخا وافيا للأندلس وخاصة إقليم غرناطة [4].

أما أحمد مختار العبادي في كتابه في تاريخ المغرب والأندلس فقد بين القيمة العلمية التي يحتويها كتاب الإحاطة وغزارة المعلومات فيه حيث ذكر بان نشر كتاب الإحاطة يحتاج إلى لجنة من الأدباء والمؤرخين

[1] هو محمد بن إبراهيم بن محمد أبو البقاء بدر الدين الأنصاري البشتكي الدمشقي الأصل المتوفي بالقاهرة سنة 830هـ. احمد بن محمد المقري التلمساني، المصدر السابق ، ج 7 ص 102 .

[2] نفسه ، ج 7 ص 102 .

[3] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق ، ص 355 .

[4] حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 253 . 254 .

والجغرافيين، لأن المجهودات الفردية وحدها لا تكفي لفك ونشر هذه الموسوعة الضخمة المعقدة التي تحتاج إلى مجهود جماعي لتحقيق ما ورد فيه من أعلام وأماكن، وشرح أسلوبه على أساس علمي صحيح [1].

2 ـ النقد :

كثير التكرار في كتاباته، من ذلك رسالة ينقلها في "الإحاطة" ثم يوردها كما هي في كتابه "الريحانة"، وقد صدرت عنه عن سلطان غرناطة الغني بالله، وتتعلق بمجموع الفتوحات والغزوات التي قام بها السلطان المذكور، أرسلها إلى أمراء تونس الحفصيين . ورسالة ثانية هي رسالة "السياسة" ، وقد نقلها في "الإحاطة" ضمن ترجمته الشخصية، ثم أوردها كما هي في الريحانة . كذلك نقل في "الإحاطة" بعض مقاماته ورسائله وبعض كتبه الصغيرة، وأوردها كما هي في الريحانة [2]. كما أن كتاب الإحاطة كان يغلب عليه إيراده الكثير من أشعاره وذلك حتى في بقية كتبه ، فنجده في الإحاطة أن الشعر يشغل حوالي خمس الكتاب أو أكثر بقليل [3]. مثلا في ترجمة محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد المكنى بأبي عيشون أورد اثنا عشرة صفحة منها لشعره [4].

[1] أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه ، ص341 .

[2] لسان الدين ابن الخطيب ،المصدر السابق ، مقدمة المحقق ، ص 6 .

[3] نفسه، مقدمة المحقق، ص 3 .

[4] نفسه ، ج 2 ص 83 .

الفصل الثاني :

الحياة السياسية للمغرب الأوسط من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة

المبحث الأول : الدولة الموحدية

المبحث الثاني : الدولة الحفصية

المبحث الثالث : الدولة الزيانية

المبحث الأول : الدولة الموحدية :

المطلب الأول : قيام الدولة الموحدية

ذكر ابن الخطيب أنه (**في سنة أربع عشرة وخمسمائة، كان ابتداء أمر الثائر على دولة المرابطين ، محمد بن تومرت السوسي الملقب بالمهدي. وأخباره عجيبة، وما زال أمره في ظهور، وأمر هذه الدولة في ثبار وإدبار، إلى أن محا رسومها، وقطع دابرها، والملك لله، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، سبحانه** [1]).

للمغرب الأوسط تاريخ حافل ووقائع كبيرة ، وقد توحد مع أفريقية والمغرب الأقصى والأندلس تحت لواء دولة الموحدين، فهي قامت على أنقاض دولة المرابطين بالمغرب والأندلس [2]، و قد خلفتها في حكم المغرب والأندلس، وقامت هذه الدولة الجديدة على أساس دعوة دينية إصلاحية تحث على الجهاد وذات طابع توسعي وهدفها تحقيق وحدة إسلامية شاملة ، ترأسها خلافة دينية شرعية خاصة بالموحدين [3]، حيث نشأت على يد محمد بن عبد الله تومرت أواخر القرن الخامس [4]، وتوفي الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت الهرغي المعروف بالمهدي بجبل تينملل[5] سنة 524 هـ [6]، كانت وفاته قبل أن يفتح مراكش، لكنه وضع القواعد ومهد لها، فكانت الفتوحات بعد ذلك على يد صاحبه عبد المؤمن بن علي الكومي[7].

وبذلك يكون عبد المؤمن[8] هو المؤسس الفعلي لدولة الموحدين وبيعته هي إعلان قيامها، ويعود الفضل هذا كله إلى إبن تومرت طبعا لأنه كان بدون أولاد أي لم ينجب أصلا ، فكان يمهد الأمر لصاحبه هذا لأنه

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج 4 ص 45 .

[2] علي محمد محمد الصلابي ، **صفحات من التاريخ الاسلامي–دولة الموحدين** – ،عمان ،دار البيارق للنشر ، ط1، د ت ، ج5 ، ص17.

[3] احمد مختار العبادي ، **صورة من حياة الحرب والجهاد في الاندلس** ،الإسكندرية ، مصر ،منشأة المعارف ،ط1، 2000م ، ص141 .

[4] مبارك بن محمد الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،تق مبارك الميلي ،دار الغرب الإسلامي ،ط1، 1986م، ج2 ، ص300.

[5] جبال بالمغرب بها قرى ومزارع يسكنها البرابر، بين أولها ومراكش، سرير ملك بني عبد المؤمن اليوم، نحو ثلاثة فراسخ، بها كان أول خروج محمد بن تومرت المسمى بالمهدي الذي أقام الدولة، ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 2 ص 69.

[6] ابن قنفذ ، المصدر السابق ، ص273 .

[7] نفسه ،ص274.

[8] عبد المؤمن بن علي بن علوي الكومي، أمه حرة كومية أيضا، من قوم يقال لهم: بنو مجبر. مولده بضيعة من أعمال تلمسان تعرف بـ تاجرا، وقيل: إنه كان يقول إذا ذكر كومية: لست منهم، وإنما نحن لقيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ولكومة علينا حق الولادة بينهم والمنشأ فيهم، وهم الأخوال. مولده في آخر سنة 487 هـ وكانت وفاته في شهر جمادى الآخرة سنة 558 هـ. عبد الواحد المراكشي، **المعجب=**

تعلق به أول ما رآه ورأى فيه خليفته [1].

المطلب الثاني : وفاة المهدي وبيعة عبد المؤمن

قال لسان الدين ابن الخطيب : (**وهلك محمد بن تومرت المهدي؛ فأفضى الأمر إلى عبد المؤمن، واستولى على ملك اللمتونيين، فأباد خضراءهم، واستأصل شأفتهم، واستولى على ملك المغرب، فأقام به رسما عظيما، وأمرا جسيما وأورثه بنيه من بعده ، والله يؤتي ملكه من يشاء**) [2]. في عام أربعة وعشرين وخمسمائة كانت الوقيعة في أول العام وفيه توفى المهدي رضي الله عنه [3]، وقد عهد بأمره من بعده لكبير صحابته عبد المؤمن بن علي الكومي[4]، وتنوعت المقولات حول حادثة البيعة حيث ذكر ابن أبي زرع بأنه لما مات المهدي دخل الطمع في كل واحد من العشرة إلى الخلافة بعده وكانوا من قبائل شتى، وأرادت كل قبيلة من قبائل الموحدين أن يكون لها الشرف بأن يكون الخليفة منها، فتنافسوا على ذلك وتحاسدوا، لكنهم بعدها خافوا من أن يتفرقوا وتفسد كلمتهم. فاتفقوا على خلافة عبد المؤمن لكونه غريبا بينهم ليس منهم مع ما كانوا يرون أن المهدي كان يميل إليه [5].

بايع أتباع ابن تومرت العشرة في النهاية عبد المؤمن بن علي الكومي الذي أشار به المهدي نفسه قبل وفاته، فبايعوه سرا سنة 524 هـ [6]، وكتموا موت المهدي عن العامة، وقالوا لهم بأنه مريض، وبقوا على هذه الحال حتى اقتنعوا بعبد المؤمن وبايعوه سنة 526 هـ [7].

حيث يذكر ابن أبي زرع ذلك :(وكانت بيعة عبد المؤمن يوم الخميس الرابع عشر لشهر رمضان المعظم من سنة أربعة وعشرين وخمسمائة، وهي البيعة الخاصة، بايعه العشرة أصحاب المهدي، وبويع بيعته العامة يوم

=**في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى أخر عصر الموحدين** ،تح محمد سعيد العريان، القاهرة، مصر ،لجنة إحياء التراث الإسلامي،ط1، 1963م ، ص265 .

[1] حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص212 .

[2] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج1،ص222 ـ 223 .

[3] أبي بكر بن علي الصنهاجي البيدق ،**المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين** ،تح عبد الوهاب بن منصور، المغرب، الرباط ،دار المنصور للطباعة والوراقة ،ط1، 1971م ، ص 95 .

[4] ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج6 ، ص305.

[5] ابن أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص184،

[6] ابن عذاري المراكشي ،**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب –قسم الموحدين –** تح محمد إبراهيم الكتاني وآخرون ،بيروت ، لبنان ،دار الغرب الإسلامي ،ط1، 1985م ، ص 80 .

[7] مبارك بن محمد الميلي ،المرجع السابق ، ج2 ، ص303 .

الجمعة عشرين لربيع الأول من سنة ست وعشرين وخمسمائة بعد وفاة المهدي بسنتين بجامع تينملل بعد صلاة الجمعة من اليوم المذكور)[1]، حيث رضي الكافة وانقادوا وأجمعوا على بيعته بمدينة تينملل[2]. فكانت البيعة بينهم سرا وأعلنوها سنة 526 هـ، أما صاحب كتاب البيدق فيذكر : (وفي عام سبعة وعشرين وخمسمائة بويع الخليفة رضي الله عنه)[3]، ونرجح ما ذكره أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى البيدق لأنه كان رجلا تابعا لابن تومرت .

نجح الموحدون في توحيد المغرب الإسلامي سياسيا، بعدها عملوا على توحيده في مختلف النواحي الثقافية و العسكرية كي تقوم الوحدة على أساس متكامل في أهدافها و مشاريعها[4].

أما عن نظرتهم التوسعية فتظهر بقول شاعرهم أبي العباس الجراوي :

ستملك أرض مصر والعراق .. وتجرى تحوك الأمم استباقا[5].

المطلب الثالث : حدود الدولة الموحدية

بلغت حدود الدولة الموحدية في أوج عظمتها أن شملت بلاد المغرب والأندلس، فيذكر يوسف أشباخ وما وصلت إليه بتوسعها ذلك: (وغدت دولة الموحدين بذلك أعظم مدى مما كانت عليه دولة المرابطين وكانت تحد عندئذ من الجنوب بالصحراء الكبرى، ومن الغرب بالمحيط الأطلانطي" الملحق رقم 4 " ، ومن الشرق بصحراء لوبية التي تفصلها عن مصر؛ وأما من الشمال فكان يحدها البحر المتوسط، وفيما وراء المضيق- في شبه الجزيرة الإسبانية التي كانت يومئذ قبلة الفتح - كان الموحدون يملكون جميع الأراضي التي يطلق عليها اسم الأندلس وقواعدها الآهلة المنيعة، إشبيلية، وقرطبة، غرناطة،مالقة، والمرية ...)[6]. " الملحق رقم 7 "

المطلب الرابع : سقوط دولة الموحدين

ذكر لسان الدين من سقط الموحدين على يديه وهو (**السلطان الجليل أبو يوسف يعقوب بن عبد**

---

[1] ابن أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص185.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ، ص306 .

[3] البيدق ، المصدر السابق ، ص95 .

[4] احمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص147.

[5] نفسه ، ص145. للاطلاع أكثر عن قيام الدولة الموحدية ينظر ابن أبي زرع الفاسي ، المصدر نفسه ، ص172 وما بعدها .

[6] يوسف أشباخ ،**تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين** ،تر محمد عبد الله عنان ،القاهرة ،مكتبة الخانجي ،ط2، 1996م ، ج 3، الكتاب الرابع ، ص50 .

الحق، حيث استولى على ملكهم واقتلع شجرتهم)[1].

و مع الظلم و الأمور الفظيعة التي ارتكبها الموحدون في حق المرابطين في بداية دعوتهم كانوا كأنهم يقيمون حدهم بأيديهم، فقد سفكوا دمائهم واعتدوا على أموالهم وسبوا نسائهم فأفنوا أعدادا كبيرة من المغاربة لأسباب واهية[2]، وجاءت معركة العقاب [3] التي لم تقم للموحدين بعدها قائمة فقتل من المسلمين الألوف وأصيب الموحدين بعدها بضعف شامل، جعلت النصارى يستولون على الأندلس الحصن تلو الآخر، في حين يتصارع البيت الموحدي عن كرسي الحكم [4].

و مع ضعف الدولة الموحدية وفقدان هيبتها بدأت التمردات عليها ، فالكل يريد اقتطاع أكبر جزء من هاته الدولة الكبيرة اقتداء بالدولة الحفصية ينظر الملحق رقم 5، والوثوب على مركز الخلافة، فظهر المرينيون في المغرب الأقصى والزيانيون من أسرة بني عبد الواد في المغرب الأوسط، وبهذا في محرم سنة 668 هـ – 1270م كان قد فني عهد الموحدين في مراكش آخر معاقلهم والأندلس حيث دخل المرينيين عاصمتهم وهم من بايعوهم سابقا على الطاعة والولاء وقضوا على آخر الموحدين، ليبدأ تاريخ دولة بني مرين بالمغرب [5]. ينظر الملحق رقم 6 .

المبحث الثاني : الدولة الحفصية :

المطلب الأول : الحفصيين تحت حكم الموحدين

جاء ذكر دولة الحفصيين لدى ابن الخطيب بأن عرج على جدهم الأول الذي كان من أبرز الشخصيات في الدولة الحفصية فهو **من أصحاب المهدي، وأحد العشرة العشرة الذين هبوا لبيعته، وتبعوه في غربته، أبو حفص عمر بن يحيى** [6]، وهم كانوا تحت راية الموحدين ،بحيث (**عند تسلم الناصر أبي عبد**

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج 1 ص 330

[2] الصلابي، المرجع السابق ، ج 5 ، ص 220 .

[3] العقاب بكسر العين، بالأندلس كانت في هذا الموضع وقيعة عظيمة وهزيمة على المسلمين شنيعة، في منتصف صفر سنة 609 هـ، كان المسلمين بقيادة الناصر أمير المؤمنين محمد بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب ضد النصارى، قتل فيها خلق كثير من المسلمين، وهي أول وهن دخل على الموحدين فلم تقم بعد ذلك للمغرب قائمة. الحميري ، المصدر السابق ، ص 416 .

[4] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص 276 .

[5] عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 419 . حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 234

[6] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ،ج1 ، ص159 .

الله بن المنصور أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن بن علي[1] الملك اتجه لإفريقية ونزل بالمهدية، وتواجه هناك مع ابن غانية[2]. مع من يخالفون الموحدين في الحكم من العرب والأوباش. فجهز له جيشا بقيادة الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر وهو أول من تملك من بني حفص، فخرج من المهدية في استعداد بتعبئة محكمة، والتقى الجمعان وكان النصر من نصيب الشيخ محمد ووصف بأنه نصر عظيم . حيث أنشد أحد الشعراء عنه بقوله :

فتوح بها شدت عرى الملك والدين ... تراقب منا منكم غير ممنون[3]) .

يذكر القيرواني أن نسبهم ينتهي إلى عمر بن الخطاب[4]، وولى الناصر الشيخ عبد الواحد بعد تمنع وشروط شرطها عليه وفى له الناصر بها فرفعت رايته بين الموحدين ورحل الناصر إلى المغرب وفارق المولى عبد الواحد من باجة ورجع لحضرة تونس وقعد في مقعد الإمارة بقصبتها وذلك يوم السبت10 شوال سنة 603هـ 16 ماي 1207 م .[5]

المطلب الثاني : خروج الحفصيين عن طاعة الموحدين

تحدث ابن الخطيب عن ذلك حيث (**لما صار أمر الموحدين إلى المأمون أبي العلاء إدريس ارتدت القبائل التابعة له بعدة مناطق وكان الأمير أبو محمد الحفصي وقع له خلاف مع أخيه أبو زكريا[6] الذي**

---

[1] أبو عبد الله هذا هو محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، أمه أم ولد اسمها: زهر، رومية. بويع له بعهد أبيه إليه في سنة 595 هـ بعد وفاة أبيه. وقد كان أبوه أمر ببيعته في سنة 86 هـ وعمره حينها 10 سنوات إلا أشهرًا. وكان مولده في آخر سنة 576 هـ ، ولم يزل مرشحا للخلافة معروفا بها إلى أن مات أبوه واستقل بالأمر في التاريخ المذكور، وسنه يوم بويع له البيعة الكبرى العامة، 17 سنة وأشهر. وكانت وفاته 10 من شعبان سنة 610 هـ ، فكانت مدة ولايته 16 سنة إلا أشهرا . عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 386 . احمد بن القاضي المكناسي ، المصدر السابق ، ص 205

[2] يرجع أصل بني غانية إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية وعرفوا ببني غانية على اسم أمهم وأمثال هذه التسميات كانت معروفة لدى المرابطين . الصلابي، المرجع السابق ، ج 5 ، ص 168 .

[3] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج1،ص160. للاطلاع أكثر ينظر ابن الشماع، المصدر السابق ، ص49.

[4] محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس** ،تونس مطبعة الدولة التونسية ،ط1 ، 1286 م، ص124.

[5] نفسه ، 124 .

[6] المولى أبو زكريا يحي بن المولى أبي محمد عبد الواحد بن أبي بكر بن المولى أبي حفص عمر الهنتاني ،ولد بمراكش سنة تسع وتسعين وخمسمائة وبويع وبويع بالقيروان في رجب سنة خمس وعشرين وجددت له البيعة في تونس في الرابع والعشرين من رجب سنة أربعة وثلاثين. نفسه، ص 125 .

الذي لحقه بإفريقية. واتصل ابو زكريا بشيخ من بني مكي[1] فمهدوا له ورحبوا به، وقاموا لأجله بمخاطبة الموحدين سرا، فوعدوه بمساندته، وتم له ذلك، بعدها أخذ بيعة الجند ورحل إلى تونس وأخذ بيعة العامة و قتل واليها ، وقبض أهل بجاية حين بلغهم الخبر على واليها السيد أبي عمران وقتلوه بإغراقه في البحر ، هذا بعد استبداده بأمره وإعلان استقلاله بسلطته) [2]. فأبو زكريا في البداية كان يتصرف بحكمة ودهاء، فقد بايع في أول الأمر الخليفة يحي بن الناصر[3]، وبعده بمدة وجيزة في أوائل سنة 627 هـ / 1229م اسقط اسم الخليفة من الخطبة واكتفى بذكر المهدي والخلفاء الراشدين وذلك يعد إعلان عن الاستقلال الذي تم له بدون ضوضاء [4].

وكان قد تمكن من القبض على إبن غانية وإعدامه سنة 631 هـ/ 1233م والقضاء على أولاده، وبذلك استقر الحكم لآل حفص في أفريقية [5]، ويؤكد ذلك إبن خلدون: (و استبد الأمير أبو زكريا بن أبي محمد ابن الشيخ أبي حفص بأفريقية، وخلع طاعته سنة سبع وعشرين وستمائة للسيد أبي عمران[6] ...) [7]. ويذكر روبار برنشفيك عن خبر أبو زكريا بقوله: (وما أن انفصل عن بني عبد المؤمن أي في حدود 628هـ/1230م، حتى زحف أبو زكريا على قسنطينة ثم بجاية . فاستحوذ على هاتين المدينتين)[8] وكان ذلك ذلك بدون عناء يذكر، كما أسر والييها هما اخوين من ذرية عبد المؤمن، كما ألقى القبض على بعض رؤساء

---

[1] بني مكي :هم من قبيلة لواتة البربرية كانوا منتشرين في قابس وصفاقص . عبد الرحمان بالأعرج ،**علاقات دول المغرب الإسلامي بدول المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين 7-9هـ/13-15م**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ تخصص تاريخ المغرب الإسلامي ،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ،2012-2013م ، ص23 .

[2] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج1 ، ص160 .161 .

[3] تولى الخلافة عام 624 هـ / 1227 م ولقب بالخليفة المعتصم . نجيب زيبب ،**الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس** ،بيروت ،ولبنان، دار الأمير،ط1 ، ،1995م ، ج2 ، ص 404 .وكان أشياخ الموحدين هم من نصبوه وعمره 16 سنة بعد أن بايعوا المأمون وخلعوا بيعته خشية منه أن ينتقم منهم لقتلهم أخيه عبد الله العادل رغم أنه كان يريد قتله لأجل السلطة . محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام في الأندلس عصر الموحدين** ، القاهرة ، مصر ، ط 2 ، 1990 م ،ج3 ، ص 365 . للاطلاع أكثر ينظر ابن أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 248 .

[4] روبار برنشفيك، **تاريخ افريقية في العهد الحفصي** ،تر حمادي الساحلي ،بيروت، لبنان ،دار الغرب الإسلامي ،ط1، 1988م،ج1، ص50. ص50.

[5] نجيب زيبب ، المرجع نفسه ، ج2،ص405.

[6] موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الهنتاني أبو عمران ، ينظر لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، ج3 ص 207 .

[7] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6،ص341

[8] روبار برنشفيك ، المرجع نفسه ، ج 1 ، ص51 .

العرب الذين حاربوا ضده، وبذلك تجمع له ملك إفريقية تحت سلطته في وقت قصير وأصبح يدعى بالمملكة الحفصية[1]، فبنو حفص قد انتهزوا فرصة هذا الفراغ ، فبسطوا سلطانهم على شرقي المغرب الأوسط واحتلوا بجاية وإقليم الزاب، ووصلوا بحدودهم إلى المجرى الأعلى لنهر الشلف [2] وبقية المغرب الأوسط من وهران عند مصب نهر الشلف إلى نهر ملوية الذي قاعدته تلمسان بقي منطقة مفتوحة للزناتيين [3].

إضافة إلى الرغبة الحفصية في توسيع ملكها، نجد أنهما اعتبروا ذلك حقا من حقوقهم لمكانة جدهم أبي حفص عمر الهنتاني، الذين قامت على أكتافهم دولة الموحدين، وكان هو الرجل الثاني بعد الخليفة الموحدي الأول عبد المؤمن، فاقتسما القيادة العسكرية والإدارية في المغرب [4]، وحمل على عاتقه مسؤولية مواصلة السنة الموحدية الأصيلة والوارث الروحي لابن تومرت وعبد المؤمن، فكان يعمل على تأكيد سيطرة الصبغة الموحدية المغربية على إفريقية وبإرادة منه، وجعل تونس مركزا للشرعية الموحدية [5]، ويتجلى ذلك حينما أعلن أبو زكريا نفسه خليفة لابن تومرت في عام634هـ/ 1236م، وأمر بأن يلقي خطبة الجمعة باسمه في إفريقيا وانضمت إليه كل من اشبيلية في الأندلس ثم اعترفت به كل من مدينة سبتة ومدينة مكناس في المغرب، فبايعتاه خليفة للمسلمين سنة 642 هـ / 1244م [6].

وصل أبو زكريا خبر مهلك ابنه ولي العهد ببجاية أبي يحي، فحزن عليه حزنا شديدا واشتهر برثائه فقال:

ألا جازع يبكي لفقد حبيبه فإني لعمري قد أضر بي الثكل

لقد كان لي مال وأهل فقدتهم فها أنا لا مال لدي ولا أهل [7] .

كانت وفاة ابنه أبي يحي سنة 646هـ في مقر ولايته ببجاية . وبينما كان يحضر احد أبنائه أبي عبد الله محمد لخلافته بعد الحصول على اعتراف كبار رجال الدولة توفى أبو زكريا بسبب مرض جاءه فجأة، بعد أن

---

[1] روبار برنشفيك ، المرجع السابق، ج 1 ص 51 .

[2] نهر الشلف : نهر بالمغرب مشهور بقرب مليانة، وعليه مدينة قديمة أزلية فيها آثار أولية كانت تسمى شلف، وإليها ينسب هذا النهر. الحميري، المصدر السابق، ص 343. عليه قرى وعمارة يفيض كما يفيض نيل مصر يزرع عليه العصفر والكتان والسمسم وغير ذلك من الحبوب ويصير إلى جبل يقال أنقيق ثم يخرج إلى بلد نفزة ثم يصير إلى البحر المالح . أحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي ، **البلدان** ، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العلمية، ط1، 1422 هـ ، ص 197 .

[3] ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص9 .

[4] نجيب زيبب ، المرجع السابق ، ج 2، ص411.

[5] روبار برنشفيك ، المرجع نفسه ، ج 1 ص 53 .

[6] نجيب زيبب ، المرجع نفسه ،ج2،ص405.

[7] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج1 ،ص161.

تحسنت حالته، فلقي حتفه بالقرب من عنابة سنة 647 هـ.[1] وبذلك انتهى عصر الأمير الحقيقي والمؤسس الفعلي للدولة الحفصية الذي نقلها من التبعية للسيادة الذاتية .

المطلب الثالث : بعض أخبار الدولة الحفصية حسب كتاب الإحاطة

بعد وفاة أبو زكريا (**تمت بيعة المولى أبو عبد الله محمد المنتصر في الليلة التي توفي فيها والده . وأبو زكريا كان قد ترك ملكا كبيرا قائما ، وجندا مهيئا، ودولة ذات سلطان ومالا وافرا؛ فاستبد الابن بكل ذلك وتجبر، وسمي بأمير المؤمنين، وتلقب بالمستنصر بالله**) .[2] وهناك اختلاف بين المؤرخين حول سنه، فسنه بين 18 أو 19 سنة، وقيل كان 22 [3]. وفي الإحاطة 21 سنة [4]. و الأرجح أنه 22 لأن ميلاده ميلاده كان في 25 [5].

(**ونقم عليه أرباب دولته أمورا أوجبت مداخلة عمه أبي عبد الله بن عبد الواحد، المعروف باللحياني. ومبايعته سرا بداره، سمع بذلك المستنصر، فاحتوى الأمر مع رجاله، كابن أبي الحسين، وأبي جميل بن أبي الحملات بن مردنيش، وقصدوا دار عمه فكبسوها، فقتلوا من كان بها، وعدتهم تناهز خمسين، منهم عمه، فسكن الإرجاف، وسلم المنازع، وأعطت مقادها**)[6]، وكان ذلك سنة 648هـ[7]، واستمرت أيامه وأخباره في الجود والجرأة والتعاظم على ملوك زمانه، مشهورة، وكانت وفاته سنة 674 هـ [8]، وقيل 675 هـ واستمر حكمه 28 عاما و5 أشهر و12 يوما [9]، وولي أمره بعده ابنه الملقب بالواثق بالله، وكان مضعوفا، ولم تطل مدته.[10]

---

[1] روبار برنشفيك ، المرجع السابق ، ج 1،ص68 . ينظر محمود مقديش ، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار** ، تح ،علي الزواري، محمد محفوظ ،بيروت ، لبنان ،دار الغرب الإسلامي ،ط1، 1988م ،ج 1 ، ص549 ـ 550.

[2] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق، ج 1 ،ص161.

[3] أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي ، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ،تونس ،مطبعة الدولة التونسية ،ط1 ، 1289هـ ،ص25. ابن الشماع ، المصدر السابق ، ص62.

[4] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، ج1،ص161 .

[5] ابن الشماع ، المصدر نفسه ، ص63 .

[6] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ،ج 1 ص 161 .

[7] ابن الشماع ، المصدر نفسه ، ص 62.

[8] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، ج 1 ص 161 ـ 162.

[9] محمود مقديش ، المصدر نفسه ، ج 1 ص 552 . الزركشي ، المصدر نفسه ، ص 73 .

[10] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، ج 1 ص 162 .

(بعد وفاة أبو عبد الله محمد الواثق في ربيع الآخر عام 709 هـ ، فتولى الأمر قريبه الأمير أبو بكر عبد الرحمان بن الأمير أبي يحي زكريا . وقام عليه من بجاية [1] قريبه السلطان أبو البقاء خالد ابن الأمير أبي زكريا ، والتقيا بأرض تونس ، فهزم أبو بكر وهرب، وسعى إليه أبي البقاء فوجده وقتله وتم الأمر له في رابع جمادى الأولى منه ، وهو بدوره خلعه أبو يحي زكريا الشهير باللحياني، وكان عائدا من بلاد المشرق، وأقام بإطرابلس، وبعث شيخه أبا عبد الله المزدوري محاربا لأبي البقاء، فخلع تاسع جمادى الأول عام أحد عشر وسبعمائة) [2]، و ذكر هاته الواقعة إبن الشماع أن الأمير أبو بكر ابن أبي زكريا بويع يوم موت المولى أبو عبد الله المذكور في 10 ربيع الآخر من عام 709هـ ولم يخلف أبناء هـ، وكما ذكر ابن الخطيب أنه تحرك عليه أبو البقاء بعد 8 أيام، ووقعت بينهما المعركة وقتل أبو بكر، وبايع الناس المولى أبا البقاء [3]، وقيل يوم الثلاثاء 13 لربيع الآخر سنة 709 هـ [4]، وقيل يوم الجمعة 27 ربيع الآخر 709هـ [5]. [5].

كان الأمير أبو عبد الله قبل وفاته قد عهد عهدا مع الأمير أبي البقاء خالد صاحب قسنطينة و بجاية على أن من توفى قبل صاحبه أخذ الآخر بلاده غير أن الأشياخ وكبار الموحدين تحدثوا هل يوفون بالعهد والشرط ، أو ينظرون من يبايعونه واتفقوا على مبايعة أبي يحي أبي بكر[6]، بعد استتباب الأمر لأبي البقاء، وصل وصل الشيخ أبو عبد الله المزدوري صحبة العرب إلى تونس نيابة عن الأمير أبي يحي زكريا بن أحمد بن محمد اللحياني وذلك في يوم الخميس 9 جمادى الأولى من سنة 711 هـ، الذي عاد من المشرق إلى أفريقية فوجد أن الأحوال اضطربت والأعراب غلبت على إفريقية فعزم على الولاية، فبويع بطرابلس، وأنهى المزدوري أمر أبي البقاء، فكانت دولته بتونس سنتين وثلاثة عشر يوما ، وتوفي قتيلا بتونس في نفس السنة [7].

---

[1] كانت عاصمة الجزائر الحفصية في ذلك العهد . أبو العباس الغبريني ،**عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** ،تح، عادل نويهض ،بيروت ،لبنان ، دار الآفاق الجديدة ،ط2، 1979م ، ص 8.

[2] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج3،ص256 ـ 257.

[3] ابن الشماع ، المصدر السابق ، ص83 ـ 84 .

[4] محمود مقديش ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص562.

[5] الزركشي ، المصدر السابق ، ص15 .

[6] محمود مقديش ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص562 .

[7] نفسه ، ج 1، ص563 ، للاطلاع أكثر ابن الشماع ، المصدر نفسه ، ص 85 . الزركشي ، المصدر نفسه ، ص152 .

كانت الجزائر الحفصية تتكون تقريبا من كل شرق المغرب الأوسط كقسنطينة والجزائر إلى ما بعد مليانة شمالا غربيا، وما بعد ورقلة جنوبا، كانت بجاية عاصمة المملكة الحفصية الغربية، لكن كثرة غارات الزناتيين على ساحتها أصبحت الأهمية لقسنطينة، أما الولاة في بجاية وقسنطينة وبونه حفصيون وقد يليهم مواليهم، وبقية المدن يليها أولياؤهم وصنائعهم أو شيوخ من أهلها، وكثيرا ما تستقل هذه المملكة عن تونس، وقد يستقل مدنها بعضها عن بعض [1] .

المبحث الثالث : الدولة الزيانية

المطلب الأول :قيام دولة بني زيان

1 . يغمراسن بن زيان : (603 . 681 هـ / 1206 . 1283 م)

قبل الحديث عن يغمراسن بن زيان وجب معرفة بني عبد الواد أي بني زيان ، هم كانوا ولاة للجزائر من قبل الموحدين وعندما ضعف أمر الموحدين، انفصلوا بالمغرب الأوسط وجعلوا مدينة تلمسان عاصمة لهم وترجع أصولهم إلى قبائل زناتة الكبرى وعرفوا في كتب التاريخ ببني عبد الواد [2]، ويذكر بعض الإخباريين أن بني عبد الواد حضروا مع عقبة بن نافع في فتح المغرب عند توغل في ديار المغرب وانتهائه إلى البحر المحيط بالسوس في ولايته الثانية [3].

ثم غلب الموحدون على المغرب الأوسط وقبائله من زناتة فأطاعوا وانقادوا، وتحيز بنو عبد الواد إلى الموحدين وازدلفوا إليهم بالنصيحة ومشايعة الدعوة، وكان التقدم ببني عبد الواد دون الشعوب الأخرى[4]. واشتد واشتد ساعدهم بتأييد الموحدين وأطال مقامهم في الناحية حتى أصبحت وكأنها قطاع دائم لهم [5].

ويصنفهم إبن خلدون من حيث القوة فيقول: (وفي هذه الطبقة منهم بطون: فمنهم بني مرين فهم أكثر عددا وأقواهم سلطانا وملكا وأعظمهم دولة. "ومنهم " : بنو عبد الواد تلوهم في الكثرة والقوة) [6].

---

[1] مبارك بن محمد الميلي ،المرجع السابق ، ج2 ص390.

[2] الصلابي ، المرجع السابق ، ج 5 ،ص347.

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7،ص80 .

[4] نفسه، ج7ص84 .

[5] ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص13 .

[6] ابن خلدون ، المصدر نفسه، ج7،ص79. للاطلاع أكثر على هاته الطبقة ينظر ابن خلدون، المصدر نفسه ، الفصل (أخبار الطبقة الثانية من من زناته وذكر أنسابهم وشعوبهم و أوليتهم ومصائر ذلك) ج 7 ص 78 وما يليها .

يذكر ابن الخطيب أول من استقل من بني عبد الواد هو (**أبو يحيى يغمور، وهو يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن بندوس بن طاع الله بن علي بن يمل، وهو أحد أكبر أهل زمانه جرأة وشهامة، ودهاء، وجزالة، وحزما. مواقفه في الحروب شهيرة**) [1]، ويقول : (**يغمراسن بن زيان، أول ملوكهم، ...ويغمراسن أول من أثل الملك وحاز الذكر . واستحق الشهرة**) [2].

يتفق المؤرخون على أنه أول من استقل بملك تلمسان من سلاطين بني عبد الواد [3]، ويكون بذلك قد أنهى حكم الموحدين عليهم، يقول يحي بن خلدون بأنه ولد سنة 603 هـ أو 605 هـ وكان كريما شجاعا فاضلا حليما متواضعا ذا سداد وعفاف، ومجد وعلاء يوثر العلماء والصالحين ويجالسهم [4]، وذكر عادل نويهض في كتابه معجم أعلام الجزائر أنه ولد سنة 603هـ وتوفي سنة 681هـ [5]، كما يذكره إبن الأحمر في كتابه تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان فيقول:(وعندما تفككت الدولة الموحدية قام من بني عبد الواد رئيس نشيط قادر هو يغمراسن بن زيان، فأعلن نفسه أميرا في تلمسان، وحصنها وطال عمره فحكم نحو الخمسين سنة 633 هـ- 1236 / 681 هـ - 1283م، ثبت خلالها قواعد هذه الإمارة الزيانية [6]، كان قد بويع يوم يوم وفاة أخيه أبي عزة زيدان يوم الأحد 24 من ذي القعدة سنة 633 هـ)[7].

ومن شعر إبن الخطيب عن يغمراسن بن زيان :

أول أملاكهم يغمور ليث الشرى البطل المشهور

تثني عليه حومة الميدان ما الأمر ببأسه يُدان

لاقى جموع من بني مرين كالليث يحمي جانب العرين [8].

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق، ج 1 ص 331.

[2] نفسه ،ج2،ص54.

[3] عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ،بيروت، لبنان ،مؤسسة نويهض الثقافية ،ط2، 1980م، ص354.

[4] أبي زكريا يحي ابن خلدون ، **بغية الرواد في ذكر الملوك كم بني عبد الواد** ،الجزائر ،مطبعة بيرفونطانا الشرقية ،ط1 ، 1903م ، ج1،ص110 .

[5] عادل نويهض ، المرجع نفسه ، ص 354.

[6] ابن الأحمر ، المصدر السابق ،ص13.

[7] يحي ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج 1 ،ص110-111 . عادل نويهض ، المرجع نفسه ،ص355.

[8] أبي عبد الله بن الخطيب ، **رقم الحلل في نظم الدول** ،تونس ،المطبعة العمومية بحاضرة تونس ،ط1، 1316م ،ص70.

2 . المغرب الأوسط في عهد يغمراسن بن زيان :

يذكر ابن الخطيب على أن **يغمراسن كان ذو شخصية قوية وصاحب قيادة، وجرت بينه وبين بني مرين عدة تصادمات ، كان عليه فيها الظهور**[1]، حيث عمل بعد توليه قيادة تلمسان على تحسينها والقيام بأمرها على أحسن وجه، وأخذ على عاتقه بأعبائها ورتب أمور دولته الجديدة التي أقامها، وتكفل بالرعية وأحسن إليهم، ورتب جيشه ووضع الوزراء والكتاب، ولبس شارة الملك ومسح آثار الدولة الموحدية، وكان في البداية قد ترك إلا الدعاء لهم على منابره للخليفة بمراكش [2].

كان ليغمراسن بن زيان وقائع بينه وبين أمراء بني مرين على عهده، فمن حروبه معهم حرب بايسلي وبوجدة وبتامسونت وبتلاغ ثم بوادي تافنا [3]، وبذلك بقيت الحال بينه وبين المرينيين طيلة فترة حكمه في صراع صراع مستمر . وإحدى السقطات التي تعرضت لها تلمسان كانت سنة 640هـ/1242م، حدث أن استولى عليها الأمير أبو زكريا الحفصي بنفسه ، الذي كان مصحوبا بعدة عشرات الآلاف من الرجال . وبعض القبائل التي انظمت له في الطريق وساعدت في ذلك بعض رؤساء قبائل الشلف المناهضين لبني عبد الواد، وهرب يمغراسن مع أنصاره للجبل، وطلب الصلح مع أبو زكريا، بشرط قطع العلاقة نهائيا مع الخليفة المؤمني ويسترجع منصبه ومهمته، ويكون تابع للحفصيين يدعوا لهم بالمنابر، وكمكافئة له لهذا الأمر سمح له بأن يأخذ ضرائب بعض المراكز بإفريقية لنفسه [4]، ولما رجع الأمير أبو زكريا، أقام في طريقه ملوكا من تجين ومغراوة ومليكش وذلك وذلك حتى يكونوا أسوارا حاجزة بينه وبين يغمراسن[5]، بهذا يكون المغرب الأوسط كله قد صار تحت سلطان الحفصيين.

أما عن وفاته فقد كانت بطريق العودة بموكب قدوم بنت الأمير أبي اسحاق بن أبي زكريا التي نكحها لولده أبي سعيد. واتى بها ابنه الأمير أبا عامر ، فلقيهم بمليانة، وأدركه الأجل في طريق العودة برهيو من شلف

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج 1 ص 331 .

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ،ج7،ص106 .

[3] أبي عبد الله بن الخطيب ،المصدر السابق ، ص72 .

[4] روبار برنشفيك ، المرجع السابق ، ص60. ابن خلدون ،المصدر نفسه ، ج7،ص106 .

[5] محمد بن عبد الله التنسي ، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان** ،تح محمود آغا بوعباد ،الجزائر ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،ط1 ،2011م، ص118 . روبار برنشفيك ، المرجع نفسه، ص61 .

في ذي القعدة سنة 681هـ عمره وقتها 96سنة، وقد طالت مدة حكمه إلى44 سنة و5 أشهر و12 يوما[1].

المطلب الثاني : بعض أمراء بني عبد الواد

أورد لسان الدين أخبار بعض أمراء بني عبد الواد نجملها فيما يلي :

1 . ابو سعيد عثمان : (639 . 703هـ / 1241 . 1304م)

ذكر ابن الخطيب الأمير ابو سعيد عثمان بن يغمراسن في ترجمته لثالث ملوك بني النصر المكنى ابو عبد الله وذكر الملوك في عهده فقال : (**وبتلمسان الأمير أبو سعيد عثمان بن يغمراسن** ...) [2] هو ثاني من تملك الدولة الزيانية بتلمسان في دورها الأول [3].

مولده رحمه الله كان سنة 639 هـ، وكان شهما ذو شخصية مقدامة محببا إلى القلوب ذا سياسة وصبر للحوادث [4] ذكره محمد بن عبدالله التنسي فقال بأنه بويع بعد وفاة أبيه الملك الأسعد، الهمام الأنجد، ذو الهمم العلية، والشيم الرضية، والمآثر الحسان، أمير المسلمين أبو سعيد عثمان، فاستكثر من الأنصار، ودوخ المعاقل والأمصار، انعقدت له البيعة في أوائل ذي الحجة من سنة 681هـ[5].

وجاء في بغية الرواد ليحي ابن خلدون أنه قد بويع بعد وفاة أبيه في أوائل ذي الحجة سنة 681 هـ [6]. وفقه الله إلى جمع كلمة قومه واكتساب قلوب الرعية ، فانتشر سلطانه على مناطق كثيرة كانت متمردة عليه ثم بدا بإخضاع البلاد الخارجة عليه عن نطاق دولته[7].

بعض أعماله :

لم يكن ابو سعيد عثمان اقل من أبيه صلابة وحزما ، فقد قضى سنوات حكمه القليلة في الدفاع عن بلده ومحاولة توسيع رقعته [8]، فقد حاول انتزاع بجاية من الحفصيين سنة 686هـ -1287م، فقطع جناتها واحرق قراها ولكنه لم يوفق في ذلك وفضل راجعا [1].

---

[1] التنسي ، المصدر نفسه ،ص129،128 . يحي ابن خلدون، المصدر السابق ، ج1،ص116.

[2] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق، ج 1 ص 321 .

[3] عادل نويهض ، المرجع السابق ،ص226.

[4] يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 1 ص118.

[5] التنسي ، المصدر السابق ، ص129

[6] يحي ابن خلدون ، المصدر نفسه، ج 1 ص118.

[7] عادل نويهض ، المرجع نفسه، 226.

[8] التنسي ، المصدر نفسه ، ص25.

وفي منتصف رمضان من نفس السنة اخذ مازونة وانتزعها من مغراوة [2]، كما اخذ منهم تنس وبرشك وفر ملكهم ابن ثابت منديل في البحر [3] ، كما اخذ ونشريس سنة 687 هـ [4].

وفي سنة 689 هـ رجع إلى موطنه بعد حروب ومعارك شديدة ومواقف شهرة ، وخرج في اثر مغراوة المتحدين مع ملك المغرب قاتلهم حتى رجعوا لطاعته وترك ولده أبا حمو بالشلف وعاد لحضرته سنة 690هـ [5]، وبقي كذلك حتى انتظم له ملك المغرب الأوسط كله[6].

صراعه مع المرينين :

عمل عثمان ابن يغمراسن بوصية أبيه عند وفاته بأن لا يعادي بني مرين ولا يحدث معهم حربا نظرا لقوتهم وملكهم لكل المغرب الأقصى [7]، لهذا كان الزيانيين يتوسعون في فترة السلم مع المرينيين وينحسروا أثناء الصراع معهم[8]، وكان الزيانيين ينتهزون الفرص عندما يحدث شقاق في البيت المريني، فيناصرون فريقا على حساب الآخر، وكان يدخلون في أحلاف مع الحفصيين ضد المرينيين لأن الحفصيين يرون في بني عبد الواد درعا حصينا لهم بينهم وبين بني مرين [9].

انقضت أيام يعقوب بن عبد الحق المريني وتمت تولية ابنه ابو يعقوب يوسف[10]، وقام بتولية ابنه على مراكش يدعى أبا عامر فثار عليه، وعمل على تأليبه ضد أبيه وزيرا له يسمى ابن عطوا، فسار إليه أبوه وهزمه،

---

[1] نفسه ، ص25. يحي ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 118.

[2] نفسه ، ج 1 ، ص 118 ، عادل نويهض، المرجع السابق ، ص 226.

[3] التنسي ، المصدر نفسه ، ص129 .

[4] عادل نويهض ، المرجع نفسه ، ص 226.

[5] يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 1 ،ص 119.

[6] عادل نويهض ، المرجع السابق ،ص 226.

[7] السيلاوي ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 68.69. ابن الأحمر ، المرجع السابق ، ص 25.

[8] عبد الفتاح مقلد الغنيمي ، **موسوعة تاريخ المغرب العربي** ،القاهرة ،مصر ،مكتبة مديولي ، ط 1 ، 1994م ،مجلد 3 ج 5 ص 142.

[9] الصلابي ، المرجع السابق ، ج 5 ، ص 348 .

[10] السلطان أبو يعقوب يوسف بن أبي يوسف يعقوب عبد الحق : كانت مدته 21 سنة و9 أشهر ونصف ، حاصر تلمسان الحصار الطويل المشهور ، وهلك فيه ، وكانت وفاته بتلمسان في ذي القعدة سنة 706 هـ ، نقل منها إلى سلا ، وولي بعده رحمه الله حفيده . مؤلف مجهول ، **الحلل المراكشية في ذكر الأخبار المراكشية** ،تح سهيل زكار ،عبد القادر رزمامة ،الدار البيضاء ، المغرب ،دار الرشاد الحديثة ،ط1 ،1979م، ص177 . لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج1، ص320 . توفي قتيلا ، بويع له عند موت أبيه في عزة صفر سنة 685 هـ ، وتوفي يوم الأربعاء 9 ذي القعدة ، 706 هـ وعمره 60 سنة . عبد الكبير بن المجذوب الفاسي ، **موسوعة أعلام المغرب** ،تح محمد دجي ،تونس دار الغرب الإسلامي ،ط1 ، ،1996م ،ص581. للإطلاع أكثر ينظر لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ،ج4 ، ص308 ـ 309 .

فنهب أبا عامر ووزيره مال مراكش وفر إلى تلمسان 688 هـ / 1269 م، فانزلهما السلطان عثمان عنده وارجع بعدها أبا عامر إلى أبيه[1]، فقد طلب الأمير أبا يعقوب من عثمان ابن يغمراسن أن يسلم إليه ابن عطوا عطوا فرفض وكان المرسول أغلظ في الطلب فقام أبي يعقوب باعتقاله، فثارت ثائرة السلطان يوسف ومعها ثارت الأحقاد الكامنة وتحركت معه النزاعات المتوارثة فاعتزم على غزو تلمسان ونهض إليها من مراكش في صفر من سنة 689هـ [2]، قام بخمس حملات على تلمسان رجع في الأربع مرات الأولى منها مهزوما [3]، فقام فقام بالأولى سنة 689هـ فهزم ورجع في 695هـ و 696هـ و697هـ [4]، وجاء في الخامسة بجيوش تملأ الفضاء الفضاء فاستولى على جميع أعمال تلمسان ولم يبقى له غيرها [5]، وتحدث ابن خلدون عن هاته الحملة ويذكرها ويذكرها حيث يقول: (فأناخوا بها في شعبان سنة ثمان وتسعين وستمائة فأحاط العسكر بها من جميع جهاتها، وضرب يوسف ابن يعقوب عليها سياجا من الأسوار محيطا بها، وفتح فيه أبوابا مداخل لحربها، واختط لنزله إلى جانب الأسوار مدينة سماها المنصورة وأقام على ذلك سنين يغاديها القتال ويراوحها) [6]، وأوعد بعقاب لكل من يتسلل لتلمسان بقوت واحكم قبضته عليها ، حتى إن المؤرخين يذكرون شدة الحصار[7] بأنه لم يخلص إليها الطير لا بل الطيف [8].

بقي السلطان المريني أبا يعقوب لسنين على حصار تلمسان ، وترك عسكره يغيرون على المغرب الأوسط وفتحه وفتح ثغوره [9]، وذكر ابن الأحمر في كتابه تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان عن ما استولى عليه ابو يعقوب يوسف حيث عدها بقوله عن ابن خلدون: (وهي ندرومة وهنيف، ووهران وتالموت، وتامزدكت ومستغانم، وشرشال، وبرشك والبطحاء، ومازونة، ووانشريس، ومليانة والقصاب، والمدية، وتافرجينت، جميع

[1] ابن الأحمر ، المصدر نفسه ، ص 25 ـ 26 .

[2] السيلاوي ، المصدر السابق ، ج 3، ص 69.

[3] التنسي ، المصدر السابق ، ص 130.

[4] عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 226 . ابن خلدون ، المصدر السابق، ج 7 ص 126 .

[5] التنسي ، المصدر نفسه ، ص130 .

[6] ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج7 ص 127.

[7] استمر حصار تلمسان ثمانية سنين وثلاث أشهر من يوم نزول أبو يعقوب ، نالهم فيها من الجهد ما لم ينله امة من الأمم، واضطروا إلى أكل الجيف والقطط والفئران حتى أنهم زعموا أكلوا أشلاء الموتى من الناس ، وخربوا السقف للوقود وغلت أسعار القوت والحبوب وسائر المرافق . ابن خلدون، المصدر نفسه ، ج 7 ، ص128.

[8] السيلاوي ، المصدر نفسه ، ص 80 ج 3.

[9] ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج7 ص127.

بلاد عبد الواد، وبلاد بني توجالين، وبلاد مغراوة)[1]، وهذا بين اتساع رقعة مملكة بني عبد الواد، وأنها تضم تقريبا جل المغرب الأوسط من الساحل إلى الصحراء.

خضع تقريبا كل المغرب للسلطان أبا يعقوب يوسف فقد بايعه ابن علان صاحب الجزائر، وأرعب ملوك النواحي، وحدث هذا في ظل تصارع الحفصيين فيما بينهم ، فقد انقسمت إلى قسمين فكان كرسي منها بتونس وأخر ببجاية، وتنافسوا في التقرب إلى السلطان المريني بالهدايا والتحف، وصار بذلك ملك المغرب في ذلك الوقت [2].

وفاته :

اختلف المؤرخون حول حقيقة وفاته فيذكر ابن عبد الله التنسي ويحي بن خلدون بان نزلة أصابته في الحمام وعمره حينها 64 سنة، وكانت مدة دولته 21 سنة غير شهر واحد [3]، أما عن ابن خلدون صاحب صاحب المقدمة الشهيرة وأبو العباس صاحب كتاب الاستقصا بأن وفاته كانت بشربه لبنا مسموما وضعه بنفسه[4].

حيث يقول ابو العباس بكتابه الاستقصاء: (ثم لما كانت سنة ثلاث وسبعمائة توفي عثمان بن يغمراسن في الحصار عقب شربة لبن يقال انه جعل فيها سما وشربه فعل ذلك بنفسه تفاديا من معرة غلبة العدو عليه، فاجتمع بنو عبد الواد لحينهم وبايعوا ابنه محمد بن عثمان واجتمعوا عليه ...)[5].

وكان ابن الخطيب قد اغفل ذكر الأمير محمد بن عثمان بن يغمراسن في مواقع عدة منها في قوله: (**وبتلمسان الأمير ابو سعيد عثمان بن يغمراسن ، ثم أخوه ابو عمران يوسف موسى ، ثم ولده ابو تاشفين عبد الرحمان** ...) [6]، ويمكن أن يكون ذلك راجع إلى قصر مدة حكمه، فهو لم يلبث أن هلك أيضا في الحصار لعام فما دونه [7] .

الأمير أبو حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن : (665 . 718هـ / 1267 . 1318 م)

[1] ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص27 .

[2] السيلاوي ، المصدر السابق ، ج3 ص80 . ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص 27.

[3] يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج 1 ص 121 . التنسي ، المصدر السابق ،ص131.

[4] ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج 7 ص 127 ،السيلاوي ، المصدر نفسه ، ج3 ص81.

[5] نفسه ، ج 3 ص 81.

[6] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج1 ص 321.

[7] أبي عبد الله بن الخطيب ،المصدر السابق ، ص83 ، محمود مقديش ، المصدر السابق ، ج 1 ص 534 .

يقول إبن الخطيب في إحاطته: (**الأمير أبو حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن، سلطان بني عبد الواد ، مذلل الصقع والمثل السائر في الحزم والتيقظ...)، واستمرت ولايته إلى عام 718 هـ، إلى أن سطا عليه ولده عبد الرحمان بن تاشفين**[1]، كان رابع ملوك الدولة الزيانية عبد الوادية بتلمسان فبويع بعد وفاة أخيه محمد في شوال سنة 707هـ-أفريل1307م[2]، وهو إبن السلطان أبي سعيد عثمان بن أمير المسلمين أبي يحي يغمراسن رحمه الله[3]. كان مولده سنة 665 هـ، وكان فظا غليظا حازما يقظا ، بويع يوم الأحد الحادي والعشرين من شوال سنة 707 هـ [4]، وبيعته تمت بعد أن هلك والده عثمان أثناء حصار تلمسان من طرف السلطان أبو يعقوب، بعد خمس سنوات من حصارها وتولى بعده كما ذكرنا ابنه أبو زيان محمد وهلك أيضا بعد سنة، وقام بالأمر بعده أبو حمو موسى بن عثمان، فكان على يده الفرج ففرجت الشدة وحلت الأزمة وهلك العدو[5]، عرف عهده بمسالمة بني مرين أصحاب المغرب الأقصى، وإخضاع القبائل المتمردة عنه، المجاورة له حتى أذعنت له، وقام جيشه بفتح قسنطينة وبجاية وهما من بلاد دولة بني حفص أصحاب تونس[6]، كما صد هجوم بنو مرين على المغرب الأوسط سنة 714 هـ / 1314م وبسط نفوذه ونشر الأمن والسلام في البلاد، كما استكثر من الضرائب للإنفاق على الجيش وتحصين تلمسان [7].

وفاة أبو حمو موسى :

كما ذكرنا عن إبن الخطيب أن ولاية أبو حمو موسى استمرت إلى عام 718 هـ منذ توليه الحكم، وكان قد تآمر عليه ابنه عبد الرحمان ابن تاشفين، فبينما كان بقصره فاجأه أبو تاشفين ببعض رجاله ، فقتلوه وقتلوا حاشيته وطائفة من أقربائه، فكانت مدة ملكه نحو عشر سنين [8]، وذكر ابن الخطيب ابو حمو موسى في شعره: شعره:

حتى إذا استوفى زمان سعده قام أبو حمو بها من بعده

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ،ج3 ،ص256.

[2] عادل نويهض ، المرجع السابق ،ص125 .

[3] يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص126 .

[4] نفسه ، ج1 ص127 . عادل نويهض ، المرجع السابق ،ص125. ينظر أيضا عن البيعة، ابن خلدون، المصدر السابق، ج7 ، ص127 .

[5] أبي عبد الله بن الخطيب ،المصدر السابق ،ص73. محمود مقديش ، المصدر السابق ،ج1،ص 534 .

[6] ابن الأحمر، المصدر السابق ،ص30.

[7] عادل نويهض ، المرجع نفسه ، ص125. للإطلاع أكثر ينظر التنسي، المصدر السابق ،ص132 .

[8] عادل نويهض ، المرجع نفسه ،ص125.

وهو الذي سطا عليه ولده حتى انتهى على يديه أمده [1] .

وجاء عند محمد بن عبد الله التنسي أنهم عندما عزموا على ذلك – أي ابن تاشفين ومن معه – يوم الأربعاء 22 جمادى الأولى من سنة 718 هـ اتجهوا صوب السلطان بداره ، فدخلوا عليه وأسلحتهم بأيديهم، فأول ما فعل قاموا به هو قتل السلطان رحمه الله خوفا منه إن بقي، وأنهوا الباقين [2] .

2– أبو تاشفين : (692 –737هـ /1293 –1330م)

أوليته وآثاره :

ذكر ابن الخطيب ابو تاشفين فهو (**الأمير عبد الرحمن بن موسى بن يغمراسن، من بني عبد الواد، مشيد القصور، ومروض الغروس، ومحب الترف**[3]**. وقال أيضا عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان، يكنى أبا تاشفين. وكان انقضاء ملك بني زيان على يده، وتمت بيعته سنة 718هـ)**[4]. **718هـ)**[4]. هو خامس ملوك بني زيان بتلمسان بويع له بتلمسان بعد وفاة أبيه في جمادى الثانية عام 718 هـ[5]، قال عنه يحي إبن خلدون أنه كان منطويا إلى الملذات متمتعا بالنعيم مغتبطا بلهو الدنيا ونعيمها، محبا لبناء الدور وتجبير القصور وتشييد المصانع وإنشاء المنتزهات واستعمل بذلك الآلاف العديدة من أسرى الروم[6]، الروم[6]، فترك آثارا لم تكن لمن قبله ولا لمن بعده كدار الملك، دار السرور، والصهريج الأعظم و ذلك لملاذه الدنيوية[7]،وشيد العمران حتى بالمناطق التي غزاها كبجاية وقسنطينة التي أمر ببناء بعض المدن بها وأرسل إليها الزروع والأقوات[8].

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، ج 3 ص 258.

[2] التنسي ، المصدر نفسه ،ص139. للإطلاع أكثر ينظر (الخبر عن مقتل السلطان أبي حمو وولاية ابنه أبي تاشفين من بعد) إبن خلدون، المصدر نفسه، ج7ص139 .

[3] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق، ج1 ،ص312.

[4] نفسه ، ج 4، ص 287 . 288 .

[5] عبد الكبير بن المجذوب الفاسي ، المصدر السابق ، ص626 . يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 1، ص133.

[6] نفسه ،ج1،ص134 .

[7] التنسي ، المصدر السابق، ص140 .

[8] عادل نويهض ، المرجع السابق ،ص56 .

كان مهتما أيضا بالعلوم وتقدير العلماء، فقد وفد عليه الفقيه العالم المتفنن أبو موسى عمران المشذالي، أعرف أهل عصره بمذهب مالك، وولاه مهمة التدريس بمدرسته الجديدة [1]، وبلغ به الحد لإكرام الفقيه العالم أبو العباس أحمد بن عمران البجائي الذي دخل تلمسان تاجرا، وناقشهم في أحد المجالس العلمية، فأخذ لأبي تاشفين فأكرمه و أعطاه مائتي دينار هو ومن معه وأعطاه زيادة مائتي دينار ذهبية [2] . وهذا يدل على سخائه مع العلماء وتقديره إياهم .

أعماله الحربية :

بعد أن تم الحكم لأبو تاشفين ونظرا لطيشه وتسرعه في اتخاذ القرارات، فقد تصور أنه يستطيع الاستيلاء على بجاية وعسكر جنوبها [3]، وتم له ذلك وجعل بها أميرا حفصيا تحت طاعته [4]، أمر قائدها بأن يبني بها مدينة تامزيزديت [5]، فبنيت في أربعين يوما يوما وأسكنها ثلاثة آلاف فارس وزيادة، وبعث يحي بن موسى الجمى بالجيوش إلى تونس مع إبن أبي عمران الحفصي، فلقيهم ملكها أبو يحي وهزم هزيمة شنعاء استولوا عليها وعلى ماتحتويه، وأقاموا بها 40 يوما، وسلموها إلى إبن أبي عمران ورجعوا [6]، ونتيجة لهذا التوسع التوسع وهذا العمل العسكري الكبير تحرك ضده كل من الحفصيين والمرينيين الذين تحالفا ضده، فوجد نفسه بين عدوين من المشرق والمغرب، وزاد الأمر تعقيدا أن تخلى عنه يعقوب بن عامر وعرب سويد، وكانوا يؤلفون قوة عسكرية كبيرة عنده [7].

وفاته :

في الإحاطة يذكر ابن الخطيب وفاته بأنه **بعد أن اشتد الصراع بينه وبين سلطان المغرب فخرج إليه دخل في 27من رمضان عام 737 هـ دار ملكه تلمسان وذلك بعد أن حاصره ثلاث سنوات وكان قد دخلها عنوة**[8]، دخل السلطان أبو الحسن [1] إلى تلمسان يوم الأربعاء الثامن والعشرين من رمضان سنة

---

[1] التنسي ، المصدر نفسه ، ص142 .

[2] نفسه ،ص142 .

[3] ابن الأحمر ، المصدر السابق، ص30 .

[4] أبي عبد الله بن الخطيب ،المصدر السابق ،ص73 .

[5] ذكرت في كتاب ابن الأحمر تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان بتمزيزدكت ص30 .

[6] التنسي ، المصدر السابق ، ص143-144 .

[7] ابن الأحمر ، المصدر نفسه،ص30 . للاطلاع أكثر ينظر ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 7 ص 146 .

[8] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج 4 ص 288.

سبع وثلاثين وسبعمائة [2]، فدخلها عنوة وصارت تابعة لهم[3]، لجأ السلطان أبو تاشفين إلى باب قصره مع لمة من أصحابه وهو ولداه عثمان ومسعود ووزيره موسى بن علي، وأيضا إبن أخيه أبو زيان وأبو ثابت فمانعوا دون القصر مستميتين إلى أن إستلحموا ورجعت رؤوسهم على عصي الرماح وطيف بها الشوارع [4]. فاستشهدوا جميعا بساحة القصر، بعد أن تفرق عنهم الجند والأنصار وزال بذلك ملك بني عبد الواد إلى حين، وعادت الجزائر إلى سيادة بني مرين وطاعتهم[5].

واختصر ابن الخطيب فترة حكم أبو تاشفين عبد الرحمان فقال فيه :

وحل فيها عابد الرحمن فاغتر بالدنيا وبالزمان

وسار فيها مطلق العنان من مظهر سام إلى جنان

كم زخرفت علياه من بنيان آثاره تنبي عن العيان

وصرف العزم إلى بجايه فعظمت في قومها النكايه

حتى ما إذا مدة الملك انقضت وأوجه الأيام عنهم أعرضت

وحق حق الدهر فيها ووجب وكتب الله عليها ما كتب

حث إليها السير ملك المغرب يا لك من ممارس مجرب

فغلب القوم بغير عهد بعد حصار دائم وجهد

فأقفرت من ملكهم أوطانه سبحان من لا ينقضي سلطانه .[6]

واستولى أبي الحسن المريني على تلك الإيالة المؤثلة لما اشتملت عليه من نفيس الحلي وثمين الذخيرة وخطير العدة وبديع الآنية وحاجز المتاع وصامت المال وضروب الرقيق، وانقضى تلك الساعة ملك بني زيان [7].

---

[1] علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ، يكنى أبا الحسن ، ولقبه المنصور بالله ، بويع بعد أبيه يوم الجمعة 25 ذي القعدة سنة 731 هـ ومات رحمه الله بجبل هنتانة ليلة الثلاثاء 27 لشهر ربيع الأول من عام 752 هـ وله 60 سنة ، كانت دولته 20 سنة و3 أشهر ويومين . إسماعيل ابن الأحمر ، المصدر نفسه ، ص 23 . احمد بن القاضي المكناسي ، المصدر السابق ، ص 461 .

[2] يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 1، ص 141 . التنسي ، المصدر نفسه ،ص146 .

[3] ابن خلدون المصدر نفسه ،ج7، ص148 .

[4] نفسه، ج7،ص148 ينظر أيضا للسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه، ج 4 ص 288 .

[5] عادل نويهض ، المرجع السابق ،ص56 .

[6] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق، ج 4 ، ص 288.

[7] محمود مقديش ، المصدر السابق ،ج1،ص535 .

الفصل الثالث :

الجانب العلمي للمغرب الأوسط من خلال كتاب الإحاطة

المبحث الأول : نبذة عن أنواع العلوم بالمغرب الأوسط

المبحث الثاني: بعض الشخصيات المهمة بالمغرب الأوسط حسب الإحاطة

المبحث الأول : نبذة عن أنواع العلوم في المغرب الأوسط

يذكر لسان الدين ابن الخطيب في إحاطته **أن بجاية كانت مركزا للعلوم العقلية والنقلية** [1]، وأيضا **من يرغب بالتحديد في العلوم العربية والمفاهيم الهندسية والحسابية يتوجه لتلمسان**[2].

لدراسة الأمر علينا معرفة العلوم وأقسامها حسب ما اتفق عليها علماء المسلمين، فقد قسموا العلوم إلى قسمين رئيسيين :

علوم نقلية وعلوم عقلية، حيث تشمل العلوم النقلية علم التفسير والحديث والفقه واللغة والأدب وغيرها، أما العلوم النقلية فهي تحتوي على علوم الطب والفلسفة والرياضيات والكيمياء والفلك، ودخلت هاته العلوم إلى المغرب لأنه جزء من العالم الإسلامي والروابط بينه وبين المشرق كبيرة [3].

المطلب الأول : العلوم النقلية

1 ـ علم القرآن و التفسير:

ا ـ علم القرآن :

هو علم يهتم الطرق المختلفة لألفاظ القرآن و كيفية أداء الحروف كما رواه علينا الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم [4]، فيعني ذلك هو كيفية أداء الوجوه اللغوية الصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن بقصد تسيير على عباده [5].

قامت الأجيال بتناقل هذا العلم و اشتهر حتى استفسر على سبع قراءات [6]، وذكر ابن الخطيب ذلك في عدة مواضع كقوله **قرأ القرآن بالقراءات السبع** [7] أو **تلا عليه بالقراءات السبع** [8]، وأيضا في ترجمته

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج3 ،ص 249.

[2] نفسه ،ج 3 ،ص 250 .

[3] عبد العزيز فيلالي ، **تلمسان في العهد الزياني** ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، د ط ، 2002 م ، ج 1، ص 435 .

[4] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 551

[5] شيخ نجيبة ، **التعليم في المغرب الإسلامي من خلال الدراية عرق من العلماء في المائة السابعة ببجاية للقرنين 644–704هـ/1246–1305م**،مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ،جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة ،2016–2017م، ص52.

[6] ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 552.

[7] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه، ج 3 ص 188 .

[8] نفسه ،ج 4 ص 167 .

لأحد أعلام غرناطة فقال عنه أنه **قرأ على أبيه ببلده بسطة القرآن، بالرّوايات السبع** [1].

و من المقرئين المعروفين بالمغرب الأوسط من ذكرهم لسان الدين حسب الإحاطة **المقرئ الفذ الشهير في الترنم بألحان القرآن أبي العباس**[2] **الزواوي**[3] .

ب ـ علم التفسير:

هو العلم الذي يبحث في أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى فهو علم يفهم به كتاب الله تعالى المنزل على النبي صلى الله عليه و سلم و بيان معانيه و استخراج أحكامه وحكمه [4].

يعد من أهم جوانب علوم القرآن الكريم ، لهذا لقي عناية هامة لأنه مرتبط بكتاب الله الكريم [5].

واتخذ المفسرون اتجاهين للتفسير :

الاتجاه الأول: وهو التفسير المأثور أو المنقول ويعتمد على ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح.

الاتجاه الثاني : يرتكز على الرأي و الاجتهاد و يتحقق فقط بأن يكون المفسر على دراية باللغة العربية ويتقنها جيدا، و يعرف البلاغة و الإعراب البيان، حتى يتمكن من تأدية المعنى ،كما يجب أن يكون على معرفة بتاريخ العرب و الأمم السابقة [6].

2 ـ علم الحديث :

هو كل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل وجب تصديقه ، وإن كان تشريعا أو تحريما أو إباحة وجب إتباعه فيه [7].

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج 4 ص 81 .

[2] أحمد بن محمد بن علي ، أبو العباس الزواوي ، توفي بعد 750 هـ ،كان شيخ القراء بالمغرب في عصره ومحدث من فقهاء المالكية، حتى أن ابن خلدون قال فيه أنه كان إماما في القراءات لا يجاريه أحد وصوته كأنه من مزامير داوود . عادل نويهض ، المرجع السابق، ص 161.

[3] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه، ج 3 ص 150 .

[4] محمد حسين محاسنة ، **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين** ، العين ، الإمارات ، دار الكتاب الجامعي ، ط 1 ، 2000 م ، ص61.

[5] مريم معلاش ، **الحياة العلمية ببجاية في ظل الدولة الحفصية خلال القرن السابع هجري** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص حضارة عربية إسلامية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2010 ـ 2011 م ، ص 409.

[6] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 437.

[7] محمد حسين محاسنة ، المرجع نفسه ، ص 68 .

تكمن أهمية علم الحديث في أنه يمكننا من معرفة الأحاديث الصحيحة من المكذوبة بفضل اجتهاد العلماء [1]، وتأتي أهمية الحديث باعتباره مصدرا من مصادر التشريع الإسلامي، حيث يحتل المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم [2]، و اهتم المسلمون بعلم الحديث اهتماما كبيرا لما له من أهمية في حياتهم الخاصة و العامة، لهذا اتصفت حياتهم بالرحلة في طلب الحديث و جمعه و التأكد من صحة مسنده [3].

بدأت العناية بعلكم الحديث في المغرب الإسلامي منذ الفتح الإسلام[4]، وكان الحديث يروى شفويا، لم لم يكتب في حياة الرسول صلى الله عليه و سلم، و هذا ما جعل عملية جمعه و حصره بعد وفاته صعبة، لأن من سمعوا على الرسول عليه الصلاة والسلام بعد وفاته زاد عن مائة ألف و بعضهم بحفظ أكثر من حديث.[5]

ومن أشهر وأهم كتب الحديث ذكرها ابن الخطيب منها **صحيح مسلم** [6] **وصحيح البخاري والجامع والجامع للترمذي كذلك السنن للنسائي** [7] .

3 ـ اللغة و النحو:

اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، و لغوت تعني تكلمت و اللغو تعني النطق، فهي الألفاظ الموضوعة للمعاني[8]، و اللغة العربية تعتبر من أغنى اللغات السامية و أكثرها رقيا لكثرة مفرداتها ومرونتها و صياغة المشتقات من ألفاظها، مع سهولة التعبير الدقيق [9].

و النحو هو عملية إعراب الكلام العربي، فهو القصد و الطريق[10]. بحيث يتناول بيان الموضوعات

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق ، ج 1 ،ص 556.

[2] محمد حسين محاسنة ، المرجع السابق، ص 68.

[3] آمال مكاوي ، أحلام شرفي ، **الحياة الفكرية بتلمسان الزيانية (633 ـ 962 هـ / 1236 ـ 1555 م) من خلال كتاب البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني ت 1014 هـ / 1605 م)** مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ، المركز الجامعي بالوادي ، 2010 ـ 2011 م ، ص 57 .

[4] بلقاسم جدو، **تطور العلوم النقلية والعقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الدول المستقلة (140 ـ 296 هـ / 757 ـ 909م)**،)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة العقيد حاج لخضر باتنة ، 2013 ـ 2014 م ، ص 79.

[5] عبد العزيز فلالي ، المرجع السابق ،ج 1 ، ص 41 .

[6] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ج 2 ص 109 .

[7] نفسه ،ج 1 ص 194 .

[8] محمد حسين محاسنة ، المرجع نفسه ، ص 172.

[9] عبد العزيز فلالي ، المرجع نفسه، ج 1 ، ص 452.

[10] محمد حسين محاسنة ، المرجع نفسه، ص 172.

اللغوية باحثا عن المدلولات الجوهرية ليقوم بإيقاع المعاني بالألفاظ الفصيحة و الأقوال البليغة [1].

المطلب الثاني : العلوم العقلية

1 ـ الرياضيات:

هي علم غرضه إدراك المقادير أو مجموعة العلوم التي تتناول كمية المجردة و العلاقات بين أقسامها وأشكالها [2]. واهتم به المغرب الإسلامي عامة، فالدولة في حاجة ماسة إليه لضبط أحكامها ومواردها ومصارفها و استخلاص ضرائبها و حاجة الناس لضبط مواقيت الصلاة و الصيام و الميراث [3].

كانت بجاية خلال القرون الوسطى خاصة القرنين6 و7 هـ عاصمة الرياضيات، و قد أخذت منها الكثير من المدن الأوروبية بالذات ايطاليا[4]، و قد طور المسلمون هذا العلم و أضافوا له الكثير، و من فروعه:

أ ـ العلوم الهندسية:

هو علم ينظر في المقادير إما المتصل كالخط و السطح و الجسم و إما المنفصلة كالأعداد [5]، كانت قبل الإسلام علما يونانيا أو فيثاغورسيا نسبة إلى العالم الشهير فيثاغورس، و قد استفاد المسلمين منهم بعدما ترجموا كتبهم، وأفضل ما قام به المسلمون في هذا المجل أنهم طبقوا هذا العلم في حياتهم العملية[6].

ب ـ علم الحساب:

هو صناعة علمية في حساب الأعداد بالضم و التفريق، فالفهم يكون في الأعداد بالأفراد و هو الجمع وبالتضعيف تضاعفت عددا بآحاد عدد آخر و هذا هو الضرب، و التفريق يكون في الأعداد إما بالإفراد مثل إزالة عدد من عدد و معرفة الباقي و هو الطرح أو تفضيل عدد بأجزاء متساوية تكون عدتها محصلة وهو

---

[1] شيخ نجية ، المرجع السابق ، ص 65 .

[2] محمد حسين محاسنة ، المرجع السابق، ص196.

[3] شيخ نجية ، المرجع نفسه ،ص 69.

[4] مريم معلاش ، المرجع السابق ،ص 64 .

[5] ابن خلدون ، المرجع السابق ،ج 1 ، ص 639.

[6] محمد حسين محاسنة ، المرجع نفسه ،ص 201 .

القسمة [1].

كان اهتمام المغاربة بالحساب كبيرا، لأنه حسب ما ذكره ابن خلدون ينشأ عنه في الغالب عقل مضيء[2].

2 ـ علم الفلك:

يدعوه ابن خلدون بعلم الهيئة [3] ، وهو علم يبحث في حركة الكواكب الثابتة و المتحركة و المتحيزة [4].

اعتنى المسلمون بالكواكب و النجوم ليهتدوا بها وسط الفيافي و الصحاري في الليل، و قد فرق المسلمون بين التنجيم و علم الفلك و اشتغلوا به كعلم، واستفادوا منه لمعرفة القبلة وحساب الأشهر و السنوات، و مواقيت الصلاة و الحج و شهر رمضان نفسه[5].

3 ـ علم المنطق :

يعرفه ابن خلدون بأنه قوانين يعرف بها الصحيح من الخاطئ في حدود معروفه للماهيات الحجج المناسبة للتصديق، و الأصل في الإدراك هو كل ما نستطيع الإحساس به بالحواس الخمسة [6].

ظهر عند اليونانيين ومع حركة الترجمة لدى المسلمين اهتم به فلاسفة الإسلام و قاموا بدراسته و شرحه و تلخيصه وأضافوا له علم الكلام و الجدل [7]، ويعد الفاطميين هم من اعتنوا بهذا العلم في البداية بالمغرب قبل قبل انتقالهم لمصر وبعدهم الموحدين [8].

---

[1] ابن خلدون ، المرجع السابق، ج 1 ،ص 635 .

[2] الحسن السائح ، **الحضارة الإسلامية في المغرب** ، الدار البيضاء، المغرب ، دار الثقافة، ط 2 ، 1986 م، ص227.

[3] ابن خلدون ، المصدر نفسه، ج 1 ، ص 641.

[4] محمد حسين محاسنة ، المرجع السابق، ص 202.

[5] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 475.

[6] ابن خلدون المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 644.

[7] عبد العزيز فلالي ، المرجع نفسه ، ج 1 ، ص 476 .

[8] الحسن السائح ، المرجع نفسه ،ص 231 .

المبحث الثاني : بعض الشخصيات المهمة بالمغرب الأوسط حسب الإحاطة :

المطلب الأول : محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المقري

1 ـ تسميته ونشأته :

حسب كتاب الإحاطة (**يكنى أبا عبد الله ، قاضي الجماعة بفاس وتلمسان. نقل من خطه فقال: عبد الرحمان بن أبي بكر بن علي المقري ، صاحب أبي مدين ، الذي دعا له ولذريته ، بما ظهر فيهم من قبول وتبيين ، وهو أبي الخامس فأنا محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمان ، وكان هذا الشيخ عروي الصلاة (أغلب الظن أنه ينسب إلى عروة بن الزبير، الذي كان يطيل الصلاة ويكثر الدعاء).**[1] ذكر في النفح أيضا :(قال الونشريسي في حق الجد ما نصه: القاضي الشهير الإمام العالم أبو عبد الله محمد بن محمد المقري، التلمساني المولد والنشأة، الفاسي المسكن. كان رحمه الله تعالى عالما عاملا طريفا نبيها ذكيا نبيلا فهما متيقظا جزلا بما محصلا؛ انتهى)[2]. وهو من أكابر شيوخ ابن الخطيب رحمه الله تعالى[3].

2 ـ مشيخته :

بعض من أخذ واستفاد منهم بتلمسان العالمان الراسخان الشامخان : أبو زيد عبد الرحمان ، وأبو موسى عيسى ، ابنا محمد بن عبد الله بن الإمام وحافظها ومدرسها ومفتيها أبو موسى عمران بن يوسف المشذالي، الأستاذ ابو إسحاق إبراهيم بن حكيم الكناني السلوي رحمه الله ، ومنهم القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النور[4].

3 ـ تصانيفه :

ألف كتابا يشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية ، ودون في التصوف قامة المريد ، ورحلة المتبتل،

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج2،ص116 .

[2] احمد بن محمد المقري التلمساني ، المصدر السابق ،ج5،ص207

[3] نفسه ،ج5،ص203 .

[4] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ،ج2،ص123 .

وكتاب الحقائق والرقائق[1] ، له أيضا شرح لغة قصائد المغربي الخطيب ، رحلة المتبتل ، الحقائق والرقائق ، شرح التسهيل، وله نظم جيد أورد ابن الخطيب بعضه في إحاطته .[2] كتاب القواعد اشتمل على ألف قاعدة ومائتي قاعدة ، قال فيه العلامة الونشريسي: إنه كتاب غزير العلم، غزير الفوائد، لم يطلع إلى مثله

المطلب الثاني : منصور بن علي بن عبد الله الزواوي

1 ـ تسميته ونشأته

قال لسان الدين ابن الخطيب في إحاطته هو (**منصور بن علي بن عبد الله الزواوي يكنى أبا علي. بأنه حريص على الإفادة والاستفادة ، مثابر على تعلم العلم وتعليمه ، صدر من صدور الطلبة ، له مشاركة حسنة في كثير من العلوم العقلية و النقلية ، واطلاع تقييد ، ونظر في الأصول والمنطق وعلم الكلام ، ودعوى في الحساب والهندسة والآلات ،يكتب الشعر فلا يعدو الإجادة والسداد**).[3] قدم الأندلس عام 753 هـ فرحبوا به فتقدم مقرنًا بالمدرسة [4]وهو حافظا للحديث ، نحوي ، أصولي ، من أكابر علماء المالكية في وقته، من أهل زواوة[5]، نشأ في بجاية وأخذ عن أشياخها ، فاشتغل بالتدريس وتصدر للفتيا بالأندلس ، تركها بعد أن امتحن بقضية شرعية سنة 765هـ واستقر بتلمسان يقرئ ويدرس [6] .

2 ـ مشيخته :

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج 2،ص125.

[2] عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص312 .

[3] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ،ج3،ص248 .

[4] محمد بن محمد بن احمد ابن مريم التلمساني ، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تح، ابن أبي شنب ،الجزائر ،المطبعة الثعالبي، ط1، 1908م ، ص 292 .

[5] أهل زواوة : اختلف المؤرخون في نسب زواوة ، وهم قبائل كثيرة مشهورة ، ومواطنهم ومساكنهم بشمال افريقية بسواحل البحر الأبيض المتوسط من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية إحدى عواصمهم وإلى جيجل ، أبو يعلي الزواوي ، **تاريخ الزواوة** ،مراجعة وتعليق ،سهير الخالدي ،الجزائر، منشورات وزارة الثقافة ،ط1، 2005م ،ص 90 . وهم أهل علم حسب ما يظهر ممن ترجم لهم في كتاب معجم أعلام الجزائر قرابة ثلاثون شخصية . عادل نويهض ، المرجع نفسه ، ص 160 وما بعدها .

[6] نفسه ، ص166.

طلب منه لسان الدين ابن الخطيب أن يقيد له مشيخته فكتب له [1]، ونذكر منهم أبو عبد الله ابن الخطيب ، ووالده علي بن عبد الله قرأ عليه القرآن وبعض ما يرتبط به من الإعراب والضبط ، منصور بن أحمد المشدالي ، وهو أحد أكبر فقهاء المالكية وله مشاركة في العلوم العربية والمنطق والجدل [2]، أبو عبد الله بن يحي الساحلي المعروف بالمفسر وهو درس على يد منصور بن أحمد المشدالي، [3] والأستاذ أبا علي بن حسن البجلي، قرأ عليه جملة من المعالم الدينية والفقهية ، والكتب المنطقية كالخونجي والآيات البينات ، والقاضي أبا عبدالله محمد بن أبي يوسف، قاضي الجماعة ببجاية .

ثم توجه إلى تلمسان رغبة في الحصول على العلوم العربية، والمفاهيم الهندسية والحسابية، لقي بها الشيخ الذي علمت في الدنيا جلالته وإمامته ، وعرفت في أقاصي البلاد سيادته وزعامته رئيس الكتاب العالم الفاضل أبا محمد عبد المهيمن الحضرمي ، وقرأ شيئا من مبادئ العربية على الأستاذ أبي عبد الله الرندي . [4]

كان حيا بعد السبعين وسبعمائة.[5]

المطلب الثالث: أبو العباس الغبريني

1 ـ تسميته ونشأته :

ذكره ابن الخطيب فقال **هو القاضي أبو العباس الغبريني، قاضي بجاية، في كتابه المسمى عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة بمدينة بجاية** [6].

احمد بن عبد الله بن محمد الغبريني ، كنيته أبو العباس . وقد غلبت عليه شهرته الغبريني، نسبة إلى بني "غبري" بطن من قبائل الأمازيغ في المغرب الأوسط[7].

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج 3 ص 248 .

[2] عادل نويهض ، المرجع السابق .ص32 .

[3] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه، ج 3 ص 249.

[4] نفسه ، ج 3 ، ص 250.

[5] التنبكتي ، المصدر السابق ص 613 .

[6] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، ج 4 ص 172 .

[7] الغبريني ، المصدر السابق ، ص9 . عادل نويهض ، المصدر نفسه، ص348 ابن قنفذ ، المصدر السابق ، ص339 .

وكان ميلاده في أواسط المائة السابعة سنة 644هـ/1246م [1]. فهو قاض[2]، مؤرخ ، له مشاركة في علوم الحديث والتفسير والعربية والمنطق ، من كبار فقهاء المالكية [3].

نشأ في موطن عشيرته الكائن في ضواحي المزازقة في أعلى وادي سباو بالقرب من مدينة بجاية ، وقيل في بجاية بالذات[4].

2 ـ تعليمه:

انطلق من صغره نحو العلم ، فأنكب على حفظ القران وعلوم الفقه والتفسير والحديث والعربية والمنطق وغير ذلك من فنون العلم التي كانت سائدة في عصره ، حتى بلغ عدد شيوخه الذين اخذ عنهم نحو سبعين شيخا[5]. وكانت بجاية وقتها تعد حاضرة علم وقاعدة ملك آنذاك ، وهي أيضا مستقر العلماء الأندلسيين ودار ودار هجرتهم إلى تونس وهي العاصمة الثانية للدولة الحفصية [6].

3 ـ مشيخته :

كان في مقدمة شيوخه عبد الحق ربيع ت675هـ/1276م ، وقد اخذ عن الشيخ أبي عبد الله الكناني الأندلسي الشاطبي ت699هـ/1301م ، أصول الدين ، والعربية وعلومها من الشيخ عبد الله التميمي والمنطق من الشيخ أبي العباس بن خالد المالقي ت660هـ ، وغيرهم من الشيوخ في مختلف العلوم التي درسها [7].

4 ـ حياته العلمية والعملية :

كان قد ولي القضاء بمواضع ومدن عديدة آخرها مدينة بجاية ، فكان ذو حكم شديد ، مهيبا ذا

[1] الغبريني ، المصدر السابق، ص9.

[2] لسان الدين ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص125/ ج4 ،ص172.

[3] عادل نويهض ، المصدر السابق ،ص348.

[4] الغبريني ، المصدر نفسه ، ص9.

[5] نفسه ، ص9.

[6] شيخ نجية ، المرجع السابق ،ص5 .

[7] نفسه ، ص6.

معرفة بأصول الفقه ، وحفظ فروعه ،وقائم على النوازل وتحقيق المسائل [1].

ولما ولي خطة القضاء كان قد ترك حضور الولائم . وسلك طريق اليأس من مداخلة الناس[2].

حسب ما قاله محقق كتاب عنوان الدراية عادل نويهض فإنه يوجد للغبريني أبو العباس من المؤلفات فقط كتاب الدراية ، فلا هو نفسه ولا الذين ترجموا له أو أرخوا لعصره ذكروا غير هذا الكتاب [3]، وهذا غريب لشخصية مثل الغبريني وما تملكه من علم وإمكانيات أن يكون له كتاب واحد .

5 ـ وفاته:

اجمع أكثر المؤرخين على أن الغبريني قد توفى بمدينة بجاية سنة 714 هـ-1315م نتيجة لإصابته بالطاعون [4]، غير أن النباهي في كتابة قضاة الأندلس وابن قنفذ ذكروا أن وفاته كانت سنة 704هـ [5]، ولعل قصة اغتياله التي يردها ابن خلدون تؤكد ذلك ، حيث انه تم تقليب السلطان عليه فقتلوه بحبسه سنة 704هـ[6].

[1] أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي ، **تاريخ القضاة الأندلس** ،تح ،لجنة أحياء التراث العربي ،بيروت ، لبنان ، دار الأفاق الجديدة ،ط5، 1983م ، ص132.

[2] نفسه ، ص132. عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص348.

[3] الغبريني ، المصدر السابق ، ص12.

[4] نفسه ، ص14.

[5] ابن قنفذ ، المصدر السابق ، ص 339، النباهي ، المصدر نفسه ، ص 132.

[6] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6، ص462 .

خاتمة

بعد إنهاء دراستنا لكتاب الإحاطة في أخبار غرناطة التي تطرقنا فيه بداية بالتعرف على مؤلف الكتاب و الكتاب بحد ذاته ، ثم دراسة ما جاء فيه من أخبار عن المغرب الأوسط. و هذا العمل قادنا لاستخلاص عدة استنتاجات مفيدة يمكننا حصرها فيما يلي:

- ✓ بعد أفول نجم الإسلام في الأندلس و سقوط حواضره واحدة تلوى الأخرى، صارت غرناطة الملاذ الأخير للمسلمين حيث تجمعوا فيها من كل الجهات، ونتج عن هذا التجمع أن صارت غرناطة مركز الإشعاع الحضاري و العلمي ، و صارت معقلا للعلماء و المفكرين و الأدباء .
- ✓ يعد لسان الدين ابن الخطيب اوحد زمانه في شتى المجالات فهو استطاع الجمع بين الوزارة في نهاره و التأليف في ليله.
- ✓ ترجع أصول لسان الدين مثل الكثير من العلماء بالأندلس إلى أصول عربية، ونتج عن اختلاطهم مع مسلمي المغرب و الأندلس إنشاء أعظم وأعرق حضارة عرفها التاريخ.
- ✓ كتب ابن الخطيب في شتى العلوم عقلية ونقلية، و كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لقي إعجاب الكثير بالمشرق و المغرب، قديما و حديثا، فهو كتاب تاريخي جغرافي بامتياز.
- ✓ قسم المغرب من طرف المؤرخين إلى ثلاث أقسام أدنى، أوسط و أقصى حسب قربها و بعدها في مركز الخلافة بالمشرق.
- ✓ المغرب الأوسط كان محط دراستنا، فهو يشمل بلاد الجزائر الحالية، لكن حدوده من الجانبين لم تكن مستقرة أبدا، و هذا بسبب الصراع القبلي و الاضطرابات السياسية. لهذا اختلف المؤرخون في تحديد العاصمة، بين بجاية و تلمسان فكل يحددها حسب الحكم التي هي عليه في تلك الفترة .
- ✓ احتوى كتاب الإحاطة على الكثير من الشخصيات التي زارت غرناطة من زعماء و علماء و متصوفة ...إلخ فكان يحمل معلومات ذات أهمية كبيرة منهم، منهم شخصيات من المغرب الأوسط الذين كان لهم الفضل في كتابة تاريخه.
- ✓ توحد المغرب الإسلامي و الأندلس تحت لواء دولة الموحدين التي قامت على يد ابن تومرت و توسعت على يد صاحبه عبد المؤمن و ذريته لأنه لم يخلف أولاد.
- ✓ بعد التوحيد العسكري نجح الموحدين في توحيد المغرب الاسلامي و الأندلس بمختلف النواحي الأخرى ثقافيا و اجتماعيا لتكتمل الوحدة.
- ✓ رغم ما للموحدين من فضل على المغرب الإسلامي إلا أن قيامهم كان بارتكابهم العديد من الجرائم.

- ✓ بعد أن دب الضعف لمفاصل الدولة الموحدية بدأت مظاهر الانقلاب تلوح في الأفق فمن كانوا تحت لواءها اقتطعوا المغرب الإسلامي فيما بينهم .
- ✓ استولى الحفصيون على الجزء الشرقي من المغرب بما فيه بجاية و بنو عبد الواد احتفظوا بالمغرب الأوسط و اتخذوا تلمسان عاصمة لهم و المرينيين استقلوا بالمغرب الأقصى بعد إخراج ما تبقى من الموحدين منه.
- ✓ اعتبر الحفصيون أنفسهم ورثة الموحدين لمكانة جدهم أبي حفص الذي كان من أصحاب المهدي، و اقتطعوا له أفريقية نظير خدماته الجليلة لهم.
- ✓ اسقط أبو زكريا الحفصي حكم الموحدين و استقل بحكم أفريقية و استطاعوا أن يضموا كل الجزء الشرقي للمغرب الأوسط تحت لواءهم و على رأسها بجاية.
- ✓ اعتبرت بجاية ذات أهمية كبيرة لهذا اعتبرها الحفصيين عاصمتهم الثانية بعد تونس.
- ✓ كثيرا ما انقسمت الدولة الحفصية إلى شرقية عاصمتها تونس و غربية عاصمتها بجاية
- ✓ وصلت نفود الحفصيين بالمغرب أنهم ملكوا كل المغرب الأوسط في عهد يغمراسن بن زيان الذي اعترف بتبعيته لأبو زكريا بعد خسارته أمامه.
- ✓ بنو زيان كانوا ولاة على المغرب الأوسط من قبل الموحدين. و استقل بغرامن بن زيان عنهم و اتخذ تلمسان عاصمة له .
- ✓ رغم توسط الدولة الزيانية لدولتين قويتين الحفصية و المرينية إلا أنهم كانوا يعملون جاهدين على فرض سيادتهم و الحفاظ على دولتهم فكانوا ينحصرون في فترة الصراع و بنو سقون في فترة السلم.
- ✓ عرف المغرب أأوسط قفزة حضارية في عهد أبو تاشفين الزياني فقد كان أميرا مشيدا للقصور محبا للترف ، فاهتم بجوانب الرفاهية مع أعماله العسكرية حيث استطاع أن يملك بجاية و يدخل الحفصيين في فترة ضعفهم تحت لوائه فكان مهتما بالعمران وأيضا بالعلوم فبني المدارس و قرب العلماء .
- ✓ رغم ما وصل إليه أبو ناشفين من جاه فإن الدولة الزيانية قد انتهت في عهده و صارت تحت لواء المرينيين و لم تستعد نفسها إلا بعد فترة طويلة.
- ✓ من نتائج الصراع بين هاته الدول الثلاث أنه الصليبيين يستحوذون على الأندلس شيئا فشيئا، في حيث كانت الأرواح و الأموال تزهق من أجل السلطة، بدل توحد الجهود وتلاحمها لمساعدة مسلمي الأندلس التي ضاعت من أيديهم وقتل أهلها و شردوا وعذبوا بأبشع الطرق.

- ✓ كان المغرب الأوسط حاضرة علمية بها شتى العلوم و بها الكثير من العائلات التي صدرت علماء كبار من مختلف العلوم.
- ✓ كانت حضارتي بجاية و تلمسان حضارتين علميتين بامتياز وذلك راجع لمكانتهما و اهتمام السلاطين بهذا الجانب.
- ✓ ساهم التطور الحضاري بتوفير المدارس و الزوايا التي تعتبر مراكز مهمة لتدريس مختلف العلوم.
- ✓ هجرة الأندلسيين للمغرب كان لها الأثر البارز في تطور الحركة العلمية بالمغرب الأوسط وأثروا الرصيد العلمي بها بمختلف تخصصاته.

الملاحق

الملحق رقم : 1 صفحة من مخطوط كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة

الملحق رقم : 2 فهرس لمخطوط كتاب الإحاطة في اخبار غرناطة .

الملحق رقم : 3

الإحاطة
في
أخبار غرناطة

تأليف

أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني

الشهير بلسان الدين ابن الخطيب

المتوفى سنة ٧٧٦هـ

تحقيقه وضبطه وقدم له

الأستاذ الدكتور يوسف علي طويل

أستاذ الأدب الأندلسي للدراسات العليا

بالجامعة اللبنانية

الجزء الأول

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الملحق رقم : 4 المحيط الأطلانطي

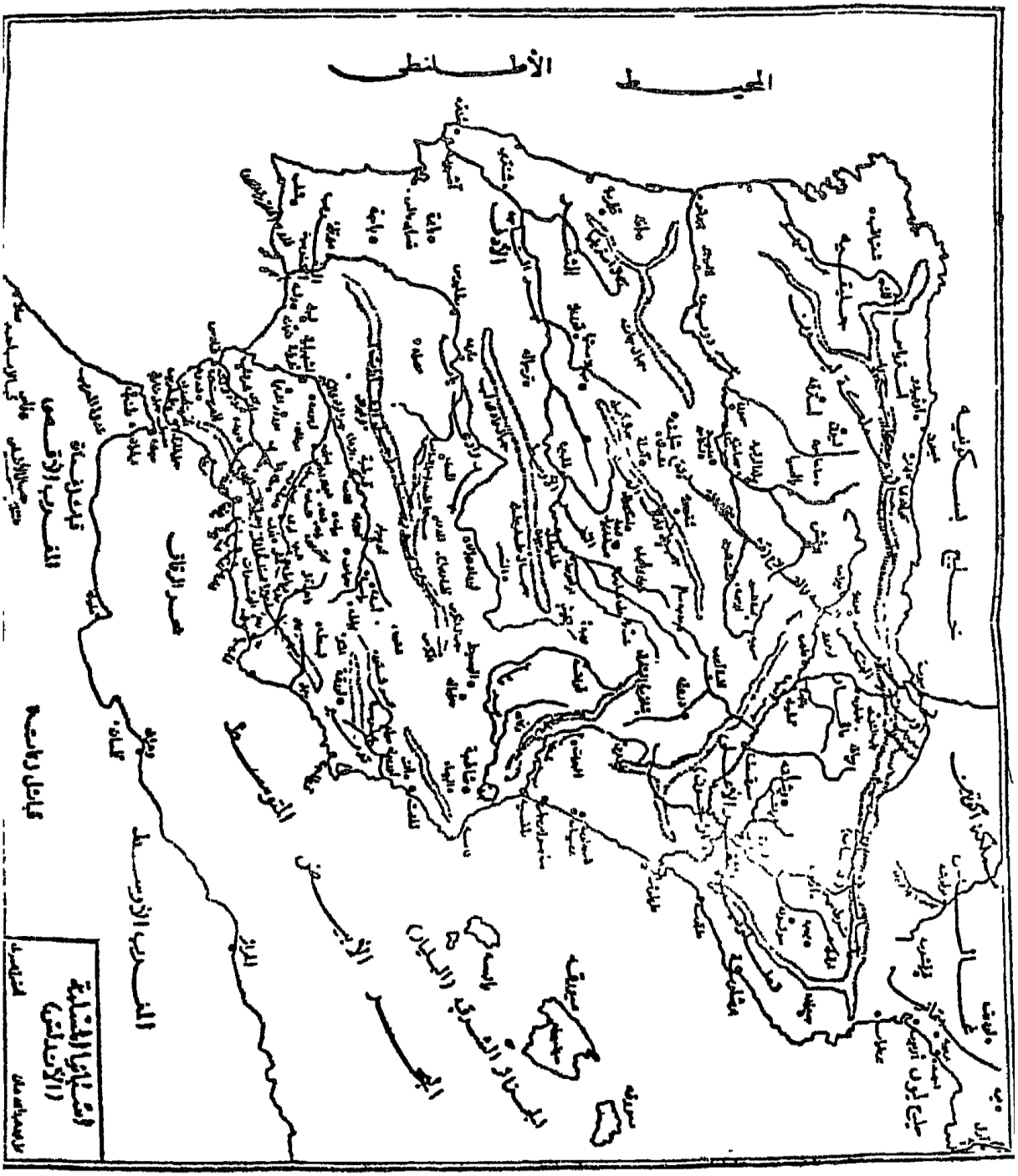

[1]

[1] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ،320 .

الملحق رقم : 5 مملكة بجاية وتونس .

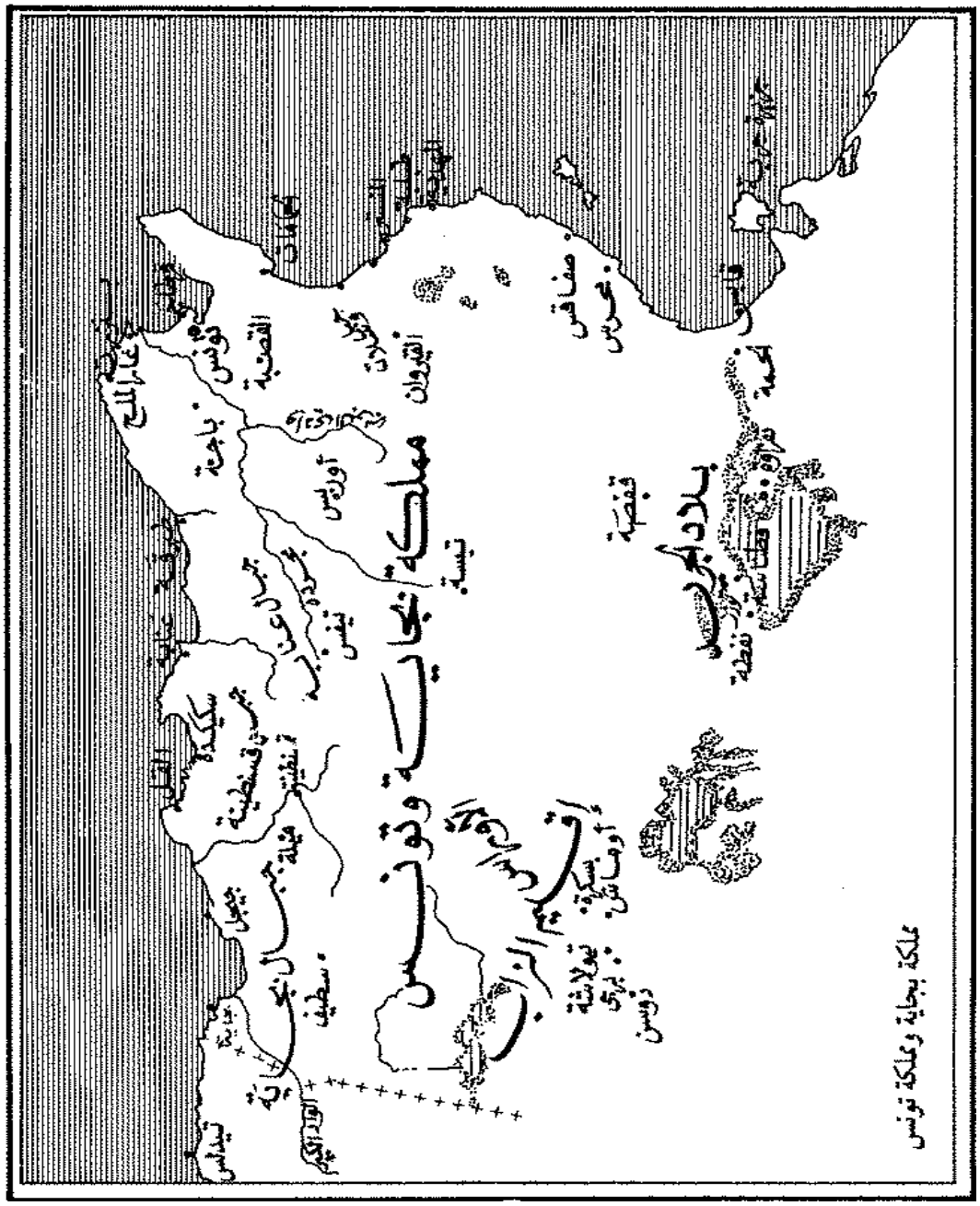

[1]

[1] محمد الوزان ، **وصف افريقيا** ،تر محمد حجي ، محمد الأخضر ،بيروت ، لبنان ،دار الغرب الإسلامي ط2، 1983م ، ج 2 ص 48 .

الملحق رقم : 6 مملكة المغرب

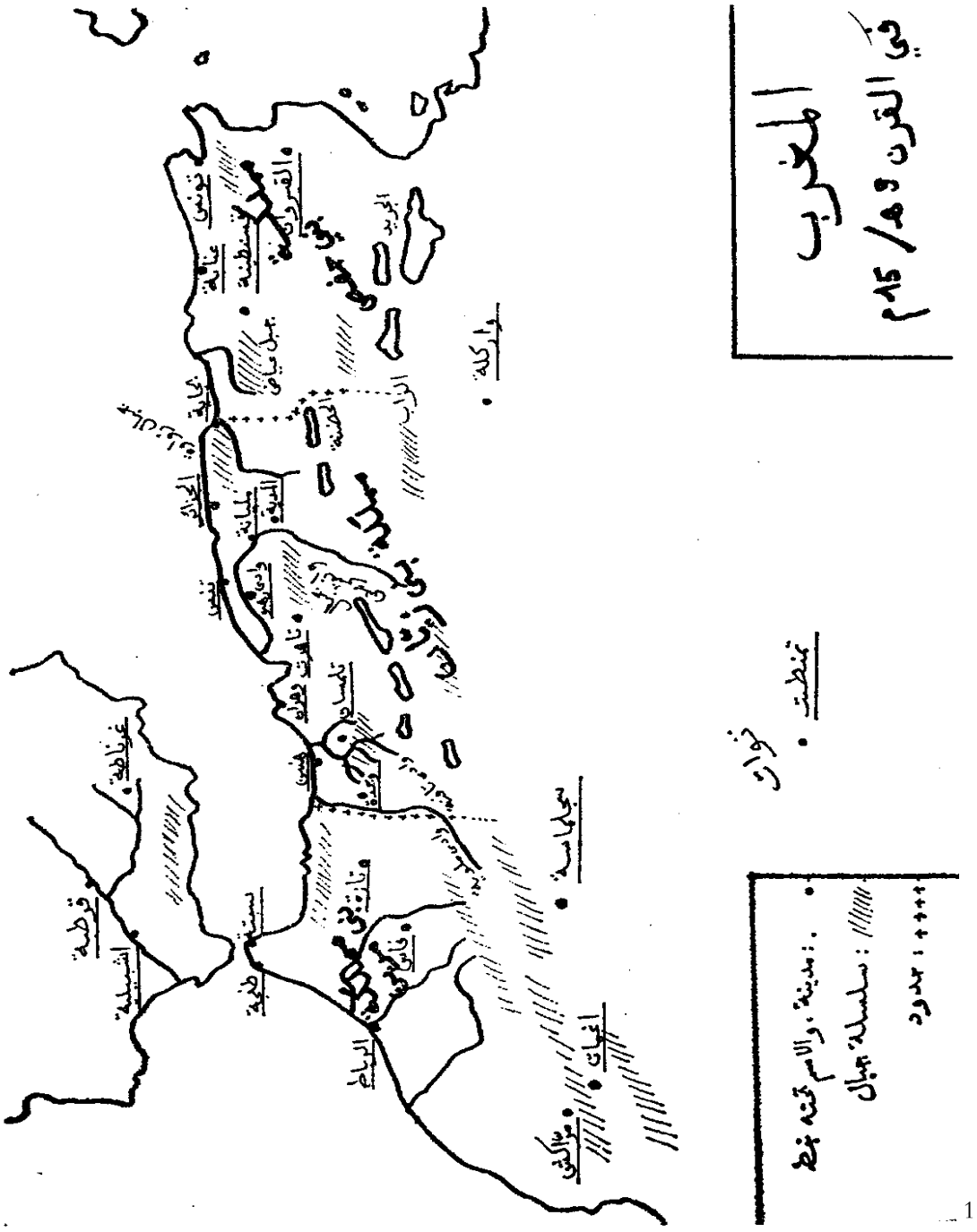

[1]التنسي ، المصدر السابق ، ص 291 .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

ابن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ، **المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس** ، تونس مطبعة الدولة التونسية ،ط1 ، 1286 م .

ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح هاني سلامة، بورسعيد، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2001م.

ابن الأحمر إسماعيل، **روضة النسرين في دولة بني مرين** ،عبد الوهاب بن منصور، الرباط، المغرب، المطبعة الملكية، 1962م.

ابن الخطيب لسان الدين، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية** ،تح محمد مسعود جبران، بيروت، لبنان، دار المدار الإسلامي ،ط1، 2009م.

ابن الخطيب لسان الدين ،**الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تح، يوسف علي الطويل ،لبنان ، بيروت ،دار الكتب العلمية ،ط 1، 2003م.

ابن الشماع محمد بن احمد ،**الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية** ،تح ، الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب ،ط1، 1984م.

ابن خلدون أبي زكريا يحي ، **بغية الرواد في ذكر الملوك كم بني عبد الواد** ،الجزائر ،مطبعة بييرفونطانا الشرقية، ط1 ، 1903م .

ابن قنفذ أبي العباس احمد بن حسن بن علي، **كتاب الوفيات** ،تح عادل نويهض ،لبنان ، بيروت ،دار الأفاق الجديدة، ط 4 ، 1983 م .

أبي عبيد البكري ، **المسالك والممالك** ،تح ادريان فان ليوفن ، اندري فيري ،دار الغرب الإسلامي، ط1، 1992م .

الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله الشريف، **نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، بيروت، لبنان، دار الكتب، ط 1 ، 1409 هـ .

الأصطخري أبي إسحاق إبراهيم بن محمد ، **مسالك والممالك** ،ليدن ،مطبع بريد ،ط1، 1870م .

بن الأحمر إسماعيل ، **نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان** ،تح ،محمد رضوان الداية ،بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة ،ط2، 1987م .

بن الخطيب أبي عبد الله، **رقم الحلل في نظم الدول** ،تونس ،المطبعة العمومية بحاضرة تونس ،ط1، 1316م .

بن حوقل أبي القاسم، **صورة الأرض** ،بيروت ،لبنان ،دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ،ط1، 1992م.

بن خلدون عبد الرحمان، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصر مصر من ذوي الشأن الأكبر** ،تح خليل شحادة ،بيروت ،لبنان ،دار الفكر ،ط1، 2006م.

البيدق أبي بكر بن علي الصنهاجي ،**المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين** ،تح عبد الوهاب بن منصور، المغرب، الرباط ،دار المنصور للطباعة والوراقة ،ط1، 1971م .

التلمساني احمد بن محمد المقري، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، المغرب، الرباط ،صندوق إحياء التراث الإسلامي، ط1 ،1978م .

التلمساني احمد بن محمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ،تح إحسان عباس ،بيروت، دار صادر، ط 1، 1988 م .

التنبكتي احمد بابا، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تح عبد الحميد عبد الله، طرابلس ليبيا، دار الكتاب، ط2، 2000م .

التنسي محمد بن عبد الله، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان**، تح، محمود آغا بوعباد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1 ،2011م .

الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، **معجم البلدان** ،بيروت، لبنان ،دار صادر،ط 1، 1977م.

الحميري محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خير الأقطار**، تح، إحسان عباس، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان، ط1 ،1975م .

الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ،تونس، مطبعة الدولة التونسية، ط1، 1289هـ .

الزواوي أبو يعلي، **تاريخ الزواوة** ،مراجعة وتعليق ،سهير الخالدي ،الجزائر ،منشورات وزارة الثقافة، ط1،2005م .

السيلاوي أبو العباس احمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري ،المغرب ،الدار البيضاء ،دار الكتاب ،ط1 ،1997 م.

العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر ، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، مراقبة، محمد عبد المعيد ضان ، صيدر اباد،الهند ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ، ط 2 ، 1972 م .

العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر ، **إنباء الغمر بأنباء العمر**، تح حسين حبشي، القاهرة ،مصر ، لجنة أحياء التراث الإسلامي، ط1 ، 1969 م .

الغبريني أبو العباس ،**عنوان الدراية من عرض من العلماء في المائة السابعة ببجاية** ،تح ،عادل نويهض، بيروت، لبنان، دار الآفاق الجديدة ،ط2، 1979م

الفاسي عبد الكبير بن المجذوب، **موسوعة أعلام المغرب** ،تح محمد دجي ،تونس دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م .

الفاسي علي ابن أبي زرع ،**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، الرباط ،المغرب ، دار المنصور للطباعة والوراقة، ط1، 1972م .

المراكشي ابن عذاري ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تح ، ج س كولات ، ليفي برو فنسال، بيروت، لبنان ،دار الثقافة ط 3 ، 1983 م .

المراكشي ابن عذاري ،**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب –قسم الموحدين –** تح محمد إبراهيم الكتاني وآخرون ،بيروت ، لبنان ،دار الغرب الإسلامي ،ط1، 1985م .

المراكشي عبد الواحد ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى أخر عصر الموحدين**، تح العريان محمد سعيد ، القاهرة ، مصر ،لجنة إحياء التراث الإسلامي ،ط1، 1963م .

مقديش محمود، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار** ، تح ،علي الزواري ،محمد محفوظ، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي ،ط1، 1988م .

المكناسي احمد بن القاضي ، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس** ، الرباط ،المغرب ،دار المنصور للطباعة والوراقة ،ط1، 1973م .

مؤلف مجهول، **الحلل المراكشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، تح ، سهيل زكار ،عبد القادر رزمامة، الدار البيضاء، المغرب ،دار الرشاد الحديثة ،ط1 ،1979م .

النباهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن، **تاريخ القضاة الأندلس** ،تح ،لجنة أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دار الأفاق الجديدة ،ط5، 1983م .

اليعقوبي أحمد بن إسحاق بن جعفر، **البلدان**، بيروت، لبنان ، دار الكتب العلمية، ط 1 ، 1422 هـ.

مراجع :

زيبب نجيب ،**الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس** ،بيروت ،ولبنان ،دار الأمير،ط1 ،1995م.

الزركلي خير الدين ، **الأعلام** ،بيروت ، لبنان ،دار العلم للملاين ،ط5، 1980 م .

السامرائي خليل إبراهيم وآخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط 1 ، 2000 م .

السائح الحسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب**، الدار البيضاء، المغرب، دار الثقافة، ط2، 1986م.

الصلابي علي محمد محمد، **صفحات من التاريخ الاسلامي–دولة الموحدين** – ،عمان ،دار البيارق للنشر، ط1، د ت .

ظهير إحسان الهي ، **التصوف المنشأ والمصدر** ،باكستان ، دار ترجمان السنة ،ط 1 ،1986 م .

العبادي احمد مختار ، **صورة من حياة الحرب والجهاد في الاندلس** ،الاسكندرية ، مصر ،منشأة المعارف ،ط1، 2000م .

العبادي احمد مختار ، **في تاريخ العباسي والفاطمي** ،بيروت ، لبنان ،دار النهضة العربية ، ط1، د ت .

العبادي احمد مختار ، **في تاريخ المغرب والأندلس** ،بيروت ، لبنان ،دار النهضة العربية ، ط1، دت .

عبد الحميد سعيد زغلول ، **تاريخ المغرب العربي** ،الإسكندرية ،مصر ،دار منشأة المعارف ، ط1، 1990م .

عنان محمد عبد الله ، **دولة الإسلام في الأندلس عصر الموحدين**، القاهرة ، مصر،ط 2، 1990م.

الغنيمي عبد الفتاح مقلد، **موسوعة تاريخ المغرب العربي** ،القاهرة ،مصر ،مكتبة مديولي، ط1، 1994م .

الفقي عصام الدين عبد الرؤوف ،**تاريخ المغرب والأندلس** ،القاهرة ، مصر ،مكتبة نهضة الشرف، ط1، 1984م .

فيلالي عبد العزيز ، **تلمسان في العهد الزياني** ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، د ط، 2002 م.

لقبال موسى ،**المغرب الإسلامي** ،الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر وتوزيع ،ط2 ،1981م .

محاسنة محمد حسين ، **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين** ، العين ، الإمارات ، دار الكتاب الجامعي، ط1، 2000 م.

مؤنس حسين ، **فتح العرب للمغرب** ، بور سعيد ، مصر ،مكتبة الثقافية الدينية ،ط1،دت .

مؤنس حسين ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ،دار الرشاد ،ط1، 2004م .

الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،تق مبارك الميلي ،دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986م .

نويهض عادل ، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ،بيروت ، لبنان، مؤسسة نويهض الثقافية ،ط2، 1980م .

الوراكلي حسن ، **لسان الدين في أثار الدارسين** ،الرباط ،المغرب ،مطابع عكاض ،ط1، 1408م .

كتب مترجمة :

أشباخ يوسف ،**تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين** ،تر محمد عبد الله عنان ، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط2، 1996م .

برنشفيك روبار ، **تاريخ افريقية في العهد الحفصي** ،تر حمادي الساحلي ،بيروت ، لبنان ، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988م .

مذكرات:

أمين كرطالي ، **الفقهاء والحياة السياسية في المغرب الأوسط خلال القرنين 9-10هـ /15-16م**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ والحضارة الإسلامية ،جامعة وهران، 2013-2014م .

بالأعرج عبد الرحمان ،**علاقات دول المغرب الإسلامي بدول المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين 7-9هـ/13-15م**،رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ تخصص تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ،2012-2013م .

بلعريسي أمينة ، رباح فاطمة ، **الصنائع والحرف في المغرب الاوسط ،3-6هـ /9-12م** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط الوسيط ،جامعة ابن خلدون ، تيارت، 2015-2016م .

جدو بلقاسم ، **تطور العلوم النقلية والعقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الدول المستقلة (140 ـ 296 هـ / 757 ـ 909 م)** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة العقيد حاج لخضر باتنة ، 2013 ـ 2014 م .

زكري لامعة ، **الرحلة العلمية بين الأندلس والدولة المرينية ودورها في تمتين الصالات الثقافية خلال القرنين 9/7هـ – 15/13م** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان، 2009م – 2010م .

شيخ نجيبة ، **التعليم في المغرب الإسلامي من خلال الدراية عرق من العلماء في المائة السابعة ببجاية للقرنين 644–704هـ/1246–1305م** ،مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة ،2016–2017م .

معلاش مريم ، **الحياة العلمية ببجاية في ظل الدولة الحفصية خلال القرن السابع هجري** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص حضارة عربية إسلامية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2010 ـ 2011 م .

مكاوي آمال ، أحلام شرفي ، **الحياة الفكرية بتلمسان الزيانية (633 ـ 962 هـ / 1236 ـ 1555 م) من خلال كتاب البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني ت 1014 هـ / 1605 م)** مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ، المركز الجامعي بالوادي ، 2010 ـ 2011 م .

مجلات :

حسن ساجد مخلف ، **المعطيات الحضارية في كتاب الإحاطة في اختيار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب**، مجلة العلوم الإسلامية ،العدد الثاني ،شعبان 1430هـ .

حسن ساجد مخلف ، **لسان الدين بن الخطيب حياته ومنهجه في كتاب نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، مجلة جامعة تكريت للعلوم ،المجلد 20،العدد 1،كانون الثاني 2012م .

مواقع :

https://www.almaany.com/ar/dict/arar/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D9%8A%D9%84/ 23/05/ 2019 . 03:35 .

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

شكر وعرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة..... أ

مدخل تمهيدي..... **2**

1 ـ لمحة تاريخية عن لسان الدين ابن الخطيب وكتابه الإحاطة في أخبار غرناطة..... **2**

أ ـ لسان الدين ابن الخطيب..... 2

ب ـ كتاب الإحاطة..... **3**

2 ـ لمحة جغرافية عن المغرب الأوسط..... **4**

أ ـ تسمية المغرب الإسلامي..... **4**

ب ـ أقسام وعواصم المغرب الإسلامي..... **5**

ج ـ حدود المغرب الأوسط..... **7**

الفصل الأول : التعريف بلسان الدين ابن الخطيب ومصنفه الإحاطة في أخبار غرناطة

المبحث الأول: التعريف بلسان الدين ابن الخطيب وحياته (713 . 776 هـ / 1313 . 1374م..... **9**

المطلب الأول :اسمه ونسبه..... **9**

المطلب الثاني : نبذة عن حياته..... **12**

المطلب الثالث : مصنفات لسان الدين ابن الخطيب..... **17**

المبحث الثاني : التعريف بكتاب الإحاطة وقيمته العلمية والتاريخية..... **22**

المطلب الأول : تعريف الكتاب وتاريخ تأليفه **23**

المطلب الثاني : تقييم ونقد الكتاب..... **25**

الفصل الثاني : الحياة السياسية للمغرب الأوسط من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة

المبحث الأول : الدولة الموحدية..... **29**

المطلب الأول : قيام الدولة الموحدية..... **29**

المطلب الثاني : وفاة المهدي وبيعة عبد المؤمن..... **30**

المطلب الثالث : حدود الدولة الموحدية **31**

المطلب الرابع : سقوط دولة الموحدين..... **31**

المبحث الثاني : الدولة الحفصية..... **32**

المطلب الأول : الحفصيين تحت حكم الموحدين..... **32**

المطلب الثاني : خروج الحفصيين عن طاعة الموحدين..... **33**

المطلب الثالث : بعض أخبار الدولة الحفصية حسب كتاب الإحاطة..... **36**

المبحث الثالث : الدولة الزيانية..... **38**

المطلب الأول :قيام دولة بني زيان **38**

المطلب الثاني : بعض أمراء بني زيان..... **40**

الفصل الثالث : الجانب العلمي للمغرب الأوسط من خلال كتاب الإحاطة

المبحث الأول : نبذة عن أنواع العلوم بالمغرب الأوسط..... **50**

المطلب الأول : العلوم النقلية..... **50**

المطلب الثاني : العلوم العقلية..... **53**

المبحث الثاني: بعض الشخصيات المهمة بالمغرب الأوسط حسب الإحاطة..... **54**

المطلب الأول : محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المقري.....**54**

المطلب الثاني : منصور بن علي بن عبد الله الزواوي.....**56**

المطلب الثالث: أبو العباس الغبريني.....**57**

خاتمة..... **60**

الملاحق..... **64**

قائمة المصادر والمراجع..... **71**

الفهرس..... **78**